الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

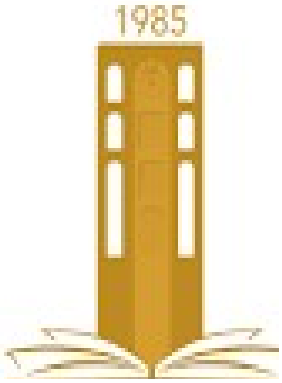

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلّيّة: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 2197457276

القوميون العرب والسلطة العثمانية من التعايش إلى التصادم

(1908 ـ 1918م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الوطن العربي المعاصر

إعداد الطّالبة:

- مباركة ضريف

إشراف الدكتور:

- بن قبي عيسى

أمام لجنة مناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	أ.د/ حسين محمد الشريف	أستاذ التعليم العالي	مسيلة	رئيسا
02	أ.د/ عيسى بن قبي	أستاذ التعليم العالي	مسيلة	مشرفا ومقررا
03	أ.د/ عبد المالك بوقزولة	أستاذ التعليم العالي	مسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[سورة المجادلة، الآية 11]

الإهداء

حين تمحو يد النسيان صفحات الذكريات لا أنس ما حييت نظرات فرحك بنجاحي في كل طور من حياتي إلى روح أبي

"أحمد ضريف"

إلى من ساندتني ودعمتني في كل تفاصيل عملي **"اسمهان ضريف"**

إلى موجهي وسندي **"سيف الإسلام قداش"**

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾[سورة النمل الآية 19]

يذكر في الأثر الصحيح أنه ((من لم يشكر النّاس لا يشكر الله))، وردًا على كل فضل بفضيلته نتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بشكرنا الدكتور الفاضل:

"بن قبي عيسى"

الذي لم يبخل علينا بتصحيحاته، وإرشاداته العلمية الجيدة والمناسبة للموضوع، وتوجيهنا إلى بعض المراجع الهامة وإذا كان هناك فضل لأحد علينا في إنجاز هذا العمل فإنّه سيكون له، لذا نرجو أن يكون عملنا هذا الذي قمنا به في المستوى، وعند حسن ظنه بنا، فبارك الله فيه وأكثر من أمثاله.

مقـدمة

مقدمة

عرف الفكر السياسي تطورات عديدة خلال العصور التاريخية وما إن شارف القرن الثامن عشر ميلادي حتى استوعبت القارة الأوروبية الفكر القومي وأصبحت حاضنة له، ومنها تسربت أفكار الحرية والمساواة والديمقراطية إلى العالم ككل. وراحت القوميات تتلقفه خاصة تلك التي كانت تعيش تحت سلطة الدولة العثمانية. وحتى الأتراك تلقفوه واستقبلوه كما القوميات الأخرى.

عاشت البلاد العربية في كنف الدولة العثمانية لمدّة تزيد عن أربعة قرون. وطوال هذه المدّة شكل العرب قاعدة ارتكاز مهمة للدولة العثمانية لهذا أحكمت سيطرتها على الوطن العربي خصوصاً المشرق.

وبحلول القرن التاسع عشر عرفت الدولة أسوأ مراحل تاريخها وتدرجت في الضعف وساد أرجائها نوع من التململ والاضطراب العام. وأصبحت القومية مصدر قوة لتحريك النزاعات داخل الدولة فبعد أن كانت النزاعات تتم على أساس طائفي ديني أصبحت تتم على أساس قومي عرقي؛ شعر معه الأفراد بقوتهم أكثر من قبل. وفي الوقت الذي كان فيه الأتراك يعززون قوميتهم "الطورانية" انتابهم شعور بالضعف والعقدة القومية اتجاه العرب. بسبب تفوقهم العددي وطغيان جنسهم على الجنس التركي.

وعلى الرغم من سيادتهم السياسية كانوا يعون جيداً ضعفهم التاريخي لأنّ سلطتهم السياسية استمدت قوتها من العرب. الذين سلموهم إياها. وهو ما يفسر السياسة الاقصائية التي تعامل بها الأتراك مع العرب الذين أخذوا يعون حقيقتهم القومية. وظهرت الإرهاصات الأولى لنشاطاتهم خلال عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" مختفية وراء الأدب واللغة والتاريخ. إلاّ أنّها انحرفت للجانب السياسي، ودعت للوقوف في وجه ضد الظلم.

وكانت ثورة 1908م فاتحة عهد جديد علق فيه العرب الأمل على الاتحاديين وظنوا بأنّ عهد الأخوة العربية التركية قد ولد فعلاً وأنّ نظاماً جديداً سيسود الدولة العثمانية عماده الحياة الدستورية. فبذلوا جهدهم في دعمه والتعايش معه. ولكن هذه الفرحة لم يدم طويلاً.

فبعد أن أحكم الاتحاديون قبضتهم على السلطة حادو عن المسار. ووضعوا القومية العربية أحد أهم أهدافهم من خلال محاولة صهرها في قوميتهم الطورانية. وحين شعر العرب بالخيبة والخذلان استأنفوا نشاطهم القومي بجمعيات سياسية واعية. هدفت إلى الاستقلال وآمنت بالثورة وسلمت قيادتها "للشريف حسين بن علي".

دوافع اختيار الموضوع: لقد كان لاختيار موضوع الدراسة أسباب عديدة منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي:

الأسباب الموضوعية:

-التعرف على أسباب نشاط الحركات القومية في الدولة العثمانية خلال بدايات القرن العشرين خاصة لدى الأتراك والعرب ومن ثم المواجهة بين القوميتين.

-معرفة سياسة "جمعية الاتحاد والترقي" التي قامت بها ضد العرب في ولاياتهم والتي نتج عنها ردة الفعل العربية والجنوح للاستقلال عن الدولة العثمانية.

-الكشف عن أهم النشاطات التي قام بها العرب لمواجهة سياسة الاتحاديين والإجراءات التي اتخذوها ضدهم.

-التعرف على المراحل الأولى لقيام الثورة العربية التي قادها "الشريف حسين" ودور القوميون العرب فيها.

الأسباب الذاتية:

-التأثر بالتاريخ العثماني ومعرفة الأسباب والعوامل التي ساهمت في انهيار الدولة العثمانية.

-حب الاطلاع ومحاولة معرفة دور الدور الذي لعبه العرب في التاريخ العثماني خصوصاً خلال حكم الاتحاديين.

إشكالية البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية عند وصول جمعية "الاتحاد والترقي" للحكم، وعلاقتها بالقوميين العرب التي انتهت بالصِّدام بين القوميتين، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

– كيف انتقلت علاقة القوميين العرب بجمعية "الاتحاد والترقي من التعايش إلى التصادم؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

– كيف نشأت القومية العربية ؟ وما هي المؤثرات الخارجية التي ساهمت في انتقالها للعرب ؟

– كيف استقبل القوميون العرب وصول جمعية الاتحاد والترقي للسلطة ؟

– وما هي أبرز سمات التعايش بين القوميين العربية والتركية في ظل حكومة الاتحاديين ؟

– ما هي أسباب انقلاب الاتحاديين على القوميين العرب التي أدت إلى الصدام وقيام الثورة العربية ؟

منهج الدراسة:

بما أنّ البحث تاريخي فإنّ المنهج التاريخي يفرض نفسه في هذه الدراسة في ذكر الوقائع والأحداث التاريخية وبيانها بشكل يحاكي منطق التسلسل التاريخي من خلال الرجوع إلى بدايات ظهور الفكر القومي إلى وصول الاتحاديين للسلطة وعلاقاتهم بالقوميين العرب، وانتقالها من التعايش إلى التصادم وقيام الثورة العربية. والاستفادة من النقد التاريخي باستقراء المادة المعروضة ومن ثمَّ تحليلها ومقارنتها، بالاعتماد على المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

للإجابة على هذه التساؤلات قسمت الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. مقدمة حاولت من خلالها الإحاطة بموضوع الدراسة.

الفصل الأول: تناولت فيه نشأة وتطور القومية العربية وذلك من خلال توضيح معناها اللغوي الاصطلاحي، والعوامل التي ساهمت في نموها وتطورها، وأهم الجمعيات التي تشكلت خلال حكم السلطان "عبد الحميد الثاني" قبل ثورة 1908م.

أما **الفصل الثاني:** تطرقت فيه إلى "جمعية الاتحاد والترقي" ووصولها إلى السلطة سنة 1908م، واستبشار العرب بالدستور والتعايش بين القوميتين العربية والتركية. ثم ظهور بدايات التنافر العربي التركي، ونزوع العرب إلى اللامركزية وتشكل الجمعيات العربية العلنية والسرية.

و**الفصل الثالث:** خصصته للحديث عن التصادم بين القوميتين العربية والتركية. الذي بدأ يتضح بدخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، وسياسة رجال الدولة وخصوصاً "جمال باشا" اتجاه القوميين العرب. الأمر الذي جعلهم يكثفون اتصالاتهم للتحضير للثورة. وأخيراً الصدام الذي كان لابد واقعاً بقيام الثورة العربية التي أوكلوا قادتها "الشريف حسين".

وفي الختام أوجزنا ما توصلنا إليه من نتائج خلال مراحل البحث المختلفة في خاتمة عامة وشاملة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهرس.

حدود الدراسة:

تنحصر الدراسة في السنوات الأولى من الانقلاب العثماني (1908-1918م) التي سبقها التمهيد بالحديث عن بدايات الحركة القومية قبل الانقلاب العثماني. حيث مثلت سنة 1908م، وصول جمعية "الاتحاد والترقي" للسلطة، وسنة 1918م نهاية الثورة العربية.

أما **الحدود المكانية** فهي حدود الدولة العثمانية خاصة في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية خلال فترة الدراسة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت جوانب من الحركة القومية خلال العهد العثماني، ومنها التي تخص نشأة القومية العربية مثل: "**الجمعيات الأدبية والسياسة في المشرق العربي مطلع القرن التاسع عشر والقرن العشرين ودورها في بعث الوعي القومي**"، إعداد : إيمان إبراهيمي وفاطمة الزهراء بونوة.

وكذلك تناولت حكم معية الاتحاد والترقي وسياسة التتريك مثل: "**الدولة العثمانية في عهد جمعية الاتحاد والترقي 1908–1918م**"، إعداد: نور الدين طيب باي.

- وكذلك تناولت حكم معية الاتحاد والترقي وسياسة التتريك مثل: "**الدولة العثمانية في عهد جمعية الاتحاد والترقي 1908–1918م**"، إعداد: نور الدين طيب باي.

- والثورة العربية ودورها في إضعاف الخلافة العثمانية مثل: "**الحركة القومية العربية ودورها في إضعاف الخلافة العثمانية 1875–1920م**"، إعداد : حسان سبة ورشيد سالمي.

وقد حاولت هذه الدراسة إبراز علاقة العرب بالاتحاديين خلال السنوات الأولى التي تلت إعلان الدستور الثاني بعد تسلم الاتحاديين السلطة ومحاولة القومية العربية التعايش مع السلطة الجديدة. هذا التعايش القصير الذي أعقبه تعنت الاتحاديين الذي أدّى إلى الصِّدام بين القوميتين وقيام الثورة.

المصادر والمراجع:

حظي الموضوع بتغطية تفاصيله مجموعة من المؤلفات المصدرية في نوعها خاصة من خلال مؤلفات الذين عاصروا الأحداث من خلال مذكراتهم الشخصية ومن أهمها كتب:

"ساطع الحصري": (**آراء وأبحاث مختارة في القومية العربية**)؛ والتي ساعدت في تتبع نشأة القومية العربية؛ وكذلك ضبط المفهوم الاصطلاحي للقومية.

كتاب "جورج أنطونيوس": (**يقظة العرب**)؛ الذي يعد الكتاب التأسيسي لتاريخ القومية العربية؛ حيث مكنني من تتبع مسار الحركة القومية وانتقالها إلى المثقفين العرب وتشكل الجمعيات السرية ووصول الاتحاديين للسلطة. وكذلك الصِّدام وقيام الثورة.

- كتاب "أمين سعيد "؛ (**الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية**)؛ الذي تحدث عن اتصالات القوميين العرب بـــــ"الشريف الحسين" وعلى رأسها "جمعية العهد" و"العربية الفتاة" للتخطيط للعمل الثوري.

ومن أهم المراجع:

- توفيق برو: (العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م) و (القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م).

- هاني الهندي: (الحركة القومية العربية في القرن العشرين)

-سعد ثامر الحميدي: (الصِّراع بين القوميتين العربية والتركية)، دراسات تحليلية ساعدتني على التوسع أكثر في الموضوع والإلمام ببعض جوانبه.

صعوبات البحث:

-كأي عمل لا يخلو من الصعوبات واجهتني بعض العراقيل، حيث أنّ موضوعاً كهذا يحتاج إلى تتبع دقيق ومحاولة إيضاح .

- كثرة المادة العملية وصعوبة التحكم فيها.

- ضيق الوقت.

الفصل الأول

نشأة القومية العربية وتطوراتها

المبحث الأول: مفهوم القومية العربية.

المبحث الثاني: طرق انتقال القومية العربية.

المبحث الثالث: أهم الجمعيات ورواد القومية العربية.

يرتبط تاريخ القومية العربية ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات العربية العثمانية وبالذات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ لأنّ الإمبراطورية العثمانية كانت قد دخلت الطور الحاسم من تاريخها ووجدت نفسها تسير بخطى حثيثة نحو الانحلال النهائي، وكان الواقع السياسي والاجتماعي للعرب يشير إلى ضرورة توفير هوية سياسية عربية تدافع عن العرب في وجه المصالح العثمانية، كان لفكرة القومية دور كبير في تحريك العالم العربي والتعبير عن آماله، ومع تزايد الوعي القومي العربي فقد التيار الدّاعي للاتفاق حول الإمبراطورية العثمانية شعبيته، وهو ما أفرز إرهاصات الصدام بين القوميتين العربية والتركية.

المبحث الأول: مفهوم القومية العربية.

1- مفهوم القومية العربية:

أ- لغة:

القومية من قام يقوم (قوما) وهي مشتقة من اسم القوم فقد جاء في (لسان العرب) القَوْمُ: وهم الجماعة من الرجال والنساء جميعا، وقيل هو للرجال خاصة دون النساء"[1]، المصدر منها قومي بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى قوم"[2].

و"القومية: إحساس أفراد الشعب بانتماء بعضهم لبعض كأمة"[3]، "فالناس يعتبرون أنفسهم أعضاء في مجموعات عرقية معينة بناءً على خصائص جغرافية أو حضارية ودينية "[4]. تُعبر عن وجودهم كجماعة " من الناس يتكلمون لغة واحدة وينحدرون من أصل واحد كالعرب والترك والفرس"[5].

"العرب أو العُرب بالضم خلاف العجم، وهم سكان البادية وعربي اسم سكان البادية"[6].

ب- اصطلاحا:

لا نكاد نقف على مفهوم واحد للقومية ويعود ذلك إلى عدم وجود اتفاق بشأن هذا التعريف فـــــــــ"هل هو تجمع أمة من النّاس وارتباطهم ببعض هدفاً وسلوكاً وغاية إمّا لانتمائهم إلى لغة واحدة كما يرى القوميون الألمان، وإمّا لانضوائهم في عيشة مشتركة كما يرى القوميون الفرنسيون، أم أنّها

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف،القاهرة، مادة (ق.و.م)، د.ت ص: 3786.

[2] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014، ص: 815.

[3] الموسوعة العربية العالمية 3، مؤسسة عمل الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ص: 5109.

[4] المرجع نفسه، ص: 231.

[5] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، د.ط، د.ت،، ص: 539.

[6] المرجع نفسه، ص:14.

لكليهما"[1]. أو "أنّها لغير ذلك من الأمور الاقتصادية كالاشتراك في المعيشة كما يرى الماركسيون، أو التاريخية لارتباط الجماعة بالمكان أو اجتماعية لارتباط الفرد بكيان اجتماعي".[2]

"أما التفسير السياسي للقومية فيؤكد على أنها عقيدة سياسية قوامها إيمان الجماعة البشرية بأنها لها خصائص مشتركة تجعل لها ذاتية معينة تميزها عن باقي الجماعات الأخرى، ولها كيان مستقل وتنظيم في وحدة سياسية وتنظيمات اجتماعية وسياسية واقتصادية بما يحقق لها شخصيتها القومية"[3]

"والقومية مفهوم حديث لمعنى قديم عميق الجذور فالقومية كشعور عام هي الانتماء إلى جماعة أو قوم أو أرض أو وطن، وجدت عند الشعوب القديمة كالبابليين والآشوريين والرومان"[4]

عرفها عمر فروخ "باختصار بأنها العصبية الجنسية وهي شعور جماعة من النّاس بأنهم ينتمون إلى أصل واحد ويشتروك في التراث واحد، ثم يتجه تاريخهم اتجاهاً واحداً جامعاً"[5]

و"القومية الحديثة كظاهرة تمثل الانتماء الواعي إلى الجماعة والأرض ظهرت في أوروبا الغربية أواخر القرن 18م، كتتويج لتطورات اجتماعية واقتصادية وفكرية وأحداث سياسية كبرى وأصبحت أكثر نضجاً خلال القرن التاسع عشر مما جعل الكثير من المؤرخين يطلقون عليه عصر القوميات في أوربا"[6]

ويعرفها ساطع الحصري بـــ"أنّها حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، ويرى بأنّ الإنسان يحب أمته تحت تأثير النزعة القومية"[7]. ويعتبر اللغة من أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره لكونها واسطة التفاهم، وسبيل نقل الأفكار والمكتسبات ولهذا يتقارب الأشخاص الذين يشتركون في اللغة الواحدة.

إلى جانب هذا يدرج عامل التاريخ فهو ذاكرة الأمة، ويقول: الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية "هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ"[8] وما يلاحظ على هذه التعاريف هو عدم إدراج الدين كمقوم وعنصر من عناصر القومية.

---

[1] عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور .. الأوربية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية.. للكتاب، القاهرة- مصر، ص: 30 – 31.

[2] هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤية معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص: 30.

[3] المرجع نفسه، ص: 30.

[4] هاني الهندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، لبنان، 2012، ص: 36.

[5] عمر فروخ، تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه- إعادة النظر في التاريخ، دار الباحث، بيروت- لبنان، ط1، 1980، ص: 264.

[6] هاني الهندي، المرجع نفسه، ص: 36.

[7] ساطع الحصري، آراء وأبحاث في الوطنية والقومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1984، ص: 13.

[8] ساطع الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1963، ص: 28.

نخلص إلى أنّ القومية هي توفر مجموعة خصائص أو عناصر لمجموعة بشرية تولد لدى أفرادها إحساس مشارك بالتجانس والتعاون، والتعاضد فيما بينهم وتميزهم عن باقي الجماعات.

2- نشأة وتطور القومية العربية:

" ترتبط القومية العربية بالوطن العربي، الذي يمتد على مساحات كبيرة من القارتين الآسيوية والإفريقية على شكل كتلة جغرافية متصلة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي. وقد كان خاضعاً للدولة العثمانية منذ بداية القرن 16م، وكان ولاؤه لها مُنطلق من الاستجابة للعاطفة الدينية"[1]

"احتفظ العرب بقوميتهم إلا أنّ عاطفة الولاء للخليفة العثماني كانت أقوى أثراً من العاطفة القومية، وكانت هذه العاطفة الدينية تدعوا العرب إلى التمسك بالولاء للسلطان والدولة"[2]

ويُصِّر القوميون العرب على أن أمتهم شكلت كياناً تاريخيا مميزاً قبل زمن طويل من نشوء الحركة القومية ويقول (يوسف شويري):" إنّ هذه الأمة ظهرت إلى الوجود بتطور اللغة العربية كلغة اتصال"[3]

ومن هنا نخلص أن بدء العروبة إنما يعود في الواقع إلى تاريخ قديم جداً والقومية العربية حقيقة حية تمثل أمة كاملة الخصائص تكونت نتيجة تفاعل تاريخ طويل ربط العرب في وحدة قومية مميزة، أما الجديد فهو الشعور بالعروبة والتفكير فيها"[4]

"وقد ميزت القومية العربية نزعة الكيان العربي للتميز عن الكيان العثماني ذلك التميز الذي كان في كل الأحوال يمثل يقضه الوجدان والشعور الخاص بالذات والإيمان بضرورة التحرر من التخلف الذي طال هذه الأمة في ظل الدولة العثمانية، وبدأ تسرب الفكرة القومية بمعناها الأوربي الحديث إلى العالم العربي خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"[5].

1 جميل بيضون، شحادة الناطور، علي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.ب، 1991، ص: 143.

2 عبد الباري محمد الظاهر، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، مكتبة الناشر- الفيوم، د.ط، د.ت، ص: 147.

3 يوسف شويري، القومية العربية والدولة في الوطن العربي، نظرة تاريخية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص: 47.

4 أنور الجندي، القومية العربية والوحدة الكبرى، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص: 05.

5 محمد خير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة القضية العربية في خمسين عاما 1875 – 1925، ط1، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي، الأزهر، 1985، ص: 28.

وقد بُذلت محاولات كثيرة لتعريف القومية، ولعلنا نرجع في ذلك إلى "هاني الهندي" الذي قام بالبحث في مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين لوضع تعريف لها فأدرج أول تعريف من كراس: المنهج القومي العربي:" القومية العربية عقيدة مستمدة من العرب عائدة إليهم جامعة لهم مؤلفة بقواهم السياسية والثقافية والاقتصادية هدفها تحرير الأمة العربية تحريراً كاملاً من النفوذ الأجنبي"[1]

أما التعريف الثاني فأخذه من الكتاب الأحمر الذي طرح تعاريف محددة للقومية العربية التي "هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والإرادات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة كوحدة الوطن واللغة والثقافة، والتاريخ والمطامح والآلام. والقومية العربية هي محل تقديس وفخر عند العرب لأنهم بها تميزوا عن سائر الأمم وامتازوا عليها خلال العصور"[2]

ويرى ساطع الحصري "أنّ القومية العربية هي حركة سياسية فكرية تدعوا لأن يكون للعرب دولة موحدة لهم على أساس رابطة الدّم. اللغة. التاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين.."[3] وفكرة القومية لديه تعني:" الإيمان بوحدة الأمة العربية وتتطلب العمل بما يستوجب هذا الإيمان. وذلك بالتفاني في خدمة الأمة والمساهمة في ضمان تقدمها ووصولها إلى أوج الرفعة والقوة والكمال في ميادين العلم والثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة"[4].

ومن هذه التعاريف ومن غيرها يمكن القول أنّ "القومية العربية هي فكرة تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية، وإقامة دولة واحدة لها في الوطن العربي الكبير، وبناء نهضة جديدة بعد قرون من الغياب شبه الكامل عن مسيرة التاريخ الإنساني، وهي فكرة وحركة نضالية تهدف إلى بناء دولة خاصة بالعرب بعد أن تتحرر الأمة من الحكم الأجنبي "[5].

---

[1] هاني الهندي، المرجع السابق ، ص: 178- 179.

[2] وضع الكتاب الأحمر مجموعة من المثقفين القوميين في منتصف الثلاثينيات واعتبره أصحابه دستور القوميين العرب. وأسس أصحابه تنظيما سريا كان له نشاط في بلدان الهلال الخصيب. وقد نشر هذا الكتاب كاملاً (شفيق جحا)، أنظر: شفيق جحا، الحركة العربية السرية ، ط1، جماعة الكتاب الأحمر 1935- 1945، دار الفرات- بيروت، 2004، ص: 379 – 430.

[3] ساطع الحصري، ما هي القومية؟ أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 52.

[4] ساطع الحصري، آراء وأبحاث في الوطنية والقومية ، المرجع السابق ، ص: 192.

[5] هاني الهندي، المرجع السابق ، ص: 180.

وهي كـــــ"حركة سياسة تهدف إلى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالاً تاما، وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الأقطار العربية لتشكيل الأمة العربية دولة واحدة"[1].

3- تطور القومية العربية:

"كان الشعور القومي أقوى عامل في السياسية الحديثة فقد تحطمت تحت وطأته إمبراطورية عظمى"[2]. ونشأت القومية العربية كعملية تاريخية نتيجة تلاقي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرن 19م، وبدأ الوعي القومي في الأقاليم العربية التي كانت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية بسبب عدة عوامل منها:

- فساد وانحلال أولى الأمر وبعدهم عن جادة الإسلام وتكبر الحكام العثمانيون وغطرستهم. وهو ما أدّى إلى بروز حساسية زائدة لدى كثير من العرب وولد لديهم الإحساس بكيانهم القومي وماضيهم المجيد[3].

-حالة التدهور والتشتت التي عانت منها الإمبراطورية العثمانية والتي أدّت إلى وصولها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى مرحلة حرجة وسادها الضعف والتخاذل، وأصبحت عاجزة عن الدفاع عن ولاياتها المترامية في ثلاث قارات، وأصبحت عرضة للأطماع وتدخل القوى الأوروبية في الشؤون الداخلية للإمبراطورية. وكان ذلك بمثابة دليل على أنّ الحكم العثماني لم يكن بتلك المناعة والثبات التي كان يحسبها البعض عليه"[4].

-فشل الحركة الإصلاحية بوضع برامج إصلاحية شاملة والتي حاول كل من سليم الثالث (1789-1807م) ومحمود الثاني (1807-1833م) توظيفها لمقاومة تهديدات القوى العصرية في تحقيق أهدافها بل إنّ هذه الحركة ولدت عكس ما استهدف منها، وكانت بمثابة الهاوية في التاريخ العثماني. وأعلنت اعتراف السلاطين نهائيا بشروط الاستسلام الحضاري للغرب"[5]

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، د.ت، ج4، ص: 832.

[2] فردريك هرتز، القومية في السياسة والتاريخ، تر: عبد الحميد أحمد، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011، ص:06.

[3] أبو الحسن علي الحسين الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط1، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة، 2009، ص: 186.

[4] بلال الكبيسي، حركة القوميين العرب، منشورات الاتحاد، دار الطليعة، بيروت، 1974 ، ص: 21-22.

[5] سعد ثامر الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية، في الربع الأول من القرن 20، ص: 255.

- تبرم الأتراك من فكرة الخلافة والدولة الدينية، وتأكيدهم على استعلاء العرق الطوراني[1] التركي، فرض> سياسة التتريك على الشعب العربي بوجه خاص، وعلى شعوب الدولة العثمانية بوجه عام"[2]. فبدأ العرب يطالبون بقوميتهم مجاراة لهذه الدعوة الطورانية الجاهلية وكان ذلك بمثابة إعطاء مبرر لجعل العرب يطالبون بقوميتهم ويدعون للانفصال عن الخلافة.

المبحث الثاني: طرق انتقال القومية العربية:

اتسم القرن التاسع عشر ببدايات ظهور الوعي العربي، وكان هذا الوعي ذاتيا بالدرجة الأولى، و لم يكن مجرد رد فعل على الموجة الغربية أو نتيجة للتأثر بها، لأنّ رد الفعل لا يخلق حركة ذاتية بل يؤدي إلى تأكيد الوعي. وتنشيطه للمجابهة والتحدي لذا فإنّ انتقال المؤثرات الغربية أو حتى الاحتكاك بها. أضاف عاملاً جديدًا كان له تأثيره في بلورة الفكرة القومية العربية ويتجلى ذلك في:

1- البعثات التبشيرية:

كانت بلاد الشام ميداناً نشطاً لإرساليات البعثات التبشيرية ويُرجع "جورج أنطونيوس" بدايات وجود المبشرين المسيحيين إلى القرن السابع عشر وكانت كل البعثات من الكاثوليك وأغلبهم ينتمون إلى الجزويت (اليسوعيين) الذين بدأت صلاتهم ببلاد الشام عام 1625م. وكانت جمعيتهم من أكثر الجمعيات نشاطاً إلا أنّ عملها كان محدوداً، اقتصر على إنشاء بعض المدارس ودور العبادة هنا وهناك وانحصرت معظم جهودها في حماية الطوائف المسحية وكانت تنتشر كتبها باللغة الأوروبية، وعانت من مشقات كثيرة من الاضطهاد والفقر وحُلت سنة 1773م وعهد بها إلى الآباء اللاعازاريين"[3]

أثّر الوجود المصري بقيادة إبراهيم باشا في سوريا كثيراً لاسيما وأنّه اتبع سياسة متسامحة إزاء حركة الإرساليات التبشيرية الغربية وبذلك فتح المجال أمام قوتين إحداهما فرنسية والثانية أمريكية، أصبحت فيما بعد

---

[1] اصطلاح "طوران" من أصل فارسي- وهو يشير بوجه عام إلى المناطق الواقعة شرقي وشمال شرقي إيران وهي المناطق التي كان يعتقد في القرن التاسع عشر أنها الموطن الأصلي للجنس الطوراني. وتمتد هذه المناطق في مساحات واسعة في آسيا الوسطى والشمالية. وكان من نتيجة النظريات الطورانية أو الطورو- آرية أو الأورالو- ألطائية الجديدة- نمو شعور معين بوجود قرابة بين شعوب كانت تعتبر منتمية للجنس الطوراني ومنها الأتراك. وبعد الثورة الكمالية قيل إنّ موطن الأتراك الأول في أواسط آسيا هو مهد الحضارات التي انتشرت قبل الميلاد بآلاف السنين إلى الصين والهند وغربي آسيا وشمالي إفريقيا وأوروبا. أنظر: Kedourie, E, (ed) Nationalism in Asia and Arica, (london, 1971) pp 207-224.

[2] عدنان محمد زرزور، جذور الفكر العربي العثماني، المرجع السابق، ص: 51.

[3] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تع: علي حيدر الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، 1946، ص: 25.

الراعيتين للبعث العربي كما يقول " جورج أنطونيوس". ولقد وصل رجال التبشر الأمريكيون إلى الشام سنة 1820 وجاءوا من مالطة وحاولوا مدّ نشاطهم صوب الشرق وأقاموا في بيروت واتخذوها قاعدة لعملياتهم"[1]

وقد صادفت البروتستانت صعوبات تتمثل في عدم وجود أقلية بروتستانتية في الشام ولذلك عمدوا إلى تحويل المسحيين من المذاهب الأخرى إلى البروتستانتية وهو ما أثار العداء ضدهم من طرف رجال الدين المحليين والكاثوليك الفرنسيين على السواء"[2].

وعاد اليسوعيون 1831 إلى بلاد الشام وبازدياد عدد الأمريكان ازداد التنافس بين الفريقين وهو ما ساعد على إحياء اللغة العربية وانتعاشها"[3].

-بدأ المبشرون البروتستانت يستغلون اللغة العربية في الصلاة وترجموا الإنجيل وهنا بدأ الأرثودوكس في محاكاتهم باستخدام اللغة العربية، واهتم المسيحيون باللغة العربية كثقافة قومية يفتخرون بها على الأتراك"[4]

وفي سنة 1834م وشهدت أربع حوادث مهمة وهي:

- عودة الآباء اللاعازاريين إلى فتح كلية عنتورة للذكور.
- نقل مطبعة الإرسالية الأمريكية من مالطة إلى بيروت.
- فتح "ايلي سميث" وزوجته مدرسة للإناث في بناء خاص بها في بيروت.
- قيام إبراهيم باشا بتطبيق برنامج واسع للتعليم الابتدائي مستوحى من النظام الذي أوجده أبوه في مصر"[5].

وأسس المبشرون مدارس مختلفة في بلاد الشام، في بيروت وبيت المقدس وجبل لبنان. وفي سنة 1860م بلغ عدد المدارس التي فتحوها 33 مدرسة وعدد طلابها على وجه التقريب ألف طالب"[6]

---

[1] جلال يحي، المدخل إلى العالم العربي الحديث، د.ط، دار المعارف، مصر، 1965، ص: 181.

[2] محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، الرياض، 1974، ص ص: 92-93.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ، ص: 182.

[4] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ، ص: 93. أنظر:

[5] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ، ص ص: 27-28.

[6] المصدر نفسه، ص: 34

توجت جهود البعثة البروتستانتية بإنشاء الكلية السورية البروتستانتية في بيروت عام 1866م، وعند ارتفاع مستوى التعليم وتوسع نطاقه بلغت مستوى الجامعة، وسميت لاحقاً الجامعة الأمريكية.

هذا ما أثار غيرة البعثات الكاثوليكية التي أخذت تعمل على نشر التعليم وإقامة المدارس وكان من أهمها مدرسة "غازير" بلبنان التي تحولت عند نقلها إلى بيروت عام 1875م إلى جامعة القديس يوسف. وتأخرت جهود الإرساليات الروسية إلى ما بعد الانتهاء من حرب القرم لإقامة شبكة واسعة من المدارس. وأخيراً المدارس الإيطالية والألمانية، خلال سنوات أوائل القرن العشرين"[1]

ما يلاحظ على نشاط المدارس التبشيرية أنها ساهمت في إثارة الوعي القومي، ذلك لأنّ العثمانيين كانوا قد أهملوا اللغة العربية وبهذا لم تجد لها ملجأ سوى لدى الإرساليات التبشيرية وهكذا أتيح للمسحيين البحث في تاريخ العرب ولغتهم وآدابهم"[2]

استطاعت هذه الجمعيات أن تستقطب أنصاراً لها في مختلف العقائد في بلاد الشام فانتسب إليها الدروز والمسلمين ومختلف الفرق المسيحية. فوجدت في هذا الخليط رابطة فعالة تعمل على تنشئة جيل جديد على أسس غربية في الشرق الأدنى وسد الحاجة إلى الثقافة والتعليم"[3]

كان نشاط المبشرين الأمريكيين كبيراً في إيقاظ روح القومية العربية في بلاد الشام، وبدؤوا هم أنفسهم بتعلم اللغة العربية. وبفضل مطبعتهم التي أدخلوا عليها تجديداً في نظام سبك الحروف تمكنوا من طبع عدد من الكتب التي سدّت حاجة المدارس التي أنشأوها وقاموا بترجمة أمهات الأدب العربية وترجمة الإنجيل بفضل جهود "إيلي سميث" الذي اعتمد على اثنين من علماء العرب في ذلك الوقت هما ناصف اليازجي[4] وبطرس البستاني"[5].

---

[1] سعد ثامر الحميدي، الصراع بين القوميتين العربي والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين، م.س، ص: 248.

[2] صالح منسي، المرجع السابق ، ص ص: 94-95.

[3] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص: 149-150.

[4] ناصف اليازجي (1800-1871م): أحد أركان النهضة اللغوية في بلاد الشام. دأب على دراسة وإحياء التراث العربي القديم. برز في مجال تأليف الكتب المدرسية. واستعملت في مدارس البعثات التبشيرية. كان له دور في تأسيس المجلة العلمية السورية. أنظر: علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية (1908-1918م)، د.ط، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د.ت، ص: 24.

[5] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 183.

وحظي الإناث بقسط وافر من التعليم وأعدت "معلمات في المدارس وممرضات وفي أحيان نادرة صحفيات وكاتبات، وكانت بعض المدارس عمومية ولكن معظمها تابع لبعثات تبشيرية مثل مدارس الراهبات الكاثوليكيات التي كانت تحظى بسمعة لدى آباء الطلاب المسلمين، إذ كان المسلمون يعلمون بناتهم الفرنسية"[1].

ويقول: "جورج أنطونيوس" على الأعمال التي قام بها المبشرون والأمريكيون في حقل التعليم " نجم عنها خير كثير وكان من مزاياها الكبرى أنهم أعطوا اللغة العربية المقام الأول.. وشرعوا يستعملونها في التعليم. وكان لهم الفضل الأكبر في خلق الغليان الفكري الذي تشكلت بنتيجته الاهتزازات الأولى في حركة البعث العربي"[2]. وما يلاحظ على حركة النهضة العربية أن بداياتها كانت أدبية كما يظهر في نشاط الطليعة ثم ما لبثت أن تحولت من الأدب إلى السياسة.

ويعلق زين نور الدين زين على دور هذه المدارس التبشيرية: "إنّ دور المدارس التبشيرية في توعية الجيل العربي قومياً وسياسياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مبالغ في أهميته كثيراً. فقد قدم المبشرون إلى المنطقة وغرضهم نشر الدين المسحي بين المسلمين، فكانت مدارسهم مسيحية أولاً وأخراً، وكانت سبباً في نشر النزاع الطائفي بل وإذكاء نار العداوة والبغضاء بينهم.."[3]

كانت البعثات التبشيرية تدعم المكانة السياسية للدول التي تنتمي إليها، كما هو الحال مع الإرساليات التبشيرية الأمريكية، التي كانت ترى من واجبها تعزيز النفوذ السياسي لدورها في المنطقة"[4].

2- البعثات الطلابية:

استهوت الحضارة الغربية بعلومها ومعارفها المثقفين العرب وخصوصاً المسحيين منهم الذين كانت صلاتهم بالغرب أوثق من خلال استقدام المعلمين والفنيين الأوربيين أو من خلال إرسال البعثات العلمية من أبناء الوطن العربي إلي أوربا. وشكل طلبة العلم احتكاكاً بين علوم ومعارف عالمين مختلفين، فكانوا بمثابة جسور لنقل التيارات الفكرية الغربية إلى الولايات العثمانية .

---

[1] ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، 1997، ص: 372

[2] جورج أنطونيوس، المصدر السابق ، ص: 36.

[3] زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية،دار النهار للنشر، ط4، بيروت، 1986، ص: 51-52.

[4] صالح منسي، المرجع السابق ، ص: 94

وكان دور مصر رياديًا من خلال ما يصطلح عليه حركة الإصلاح أو التحديث التي قام بها محمد علي، الذي كان يؤمن بأنّ النهضة الحقيقية لا تقوم إلّا على أكتاف أبناء البلاد الأصليين.

"وهو ما جعله يفكر في إيفاد عشرات من الشباب المصريين إلى أوربا لدراسة العلوم التجريبية والعسكرية والتكتيكية والزارعة والطب واللغات في شكل بعثات طلابية"[1].

وكانت تجربة محمد علي فريدة سعى من خلالها إلى إيجاد آلية يستطيع من خلالها تجميع ثمار الثورة الصناعية الغربية، وكذلك الأفكار السياسية والاجتماعية ولدية الثورات الأوروبية، لهذا أصدر أمراً بإرسال البعثات الطلابية إلى أوربا.

كان الهدف من إرسالها هو أن يصبح لمصر جيل من الأساتذة والعلماء الذين تلقوا العلم في أوربا ووقفوا على أهم ما أنجزه الغرب الأوربي في العلوم والمعرفة ليحلوا عند عودتهم محل الأساتذة الأجانب والأطباء والمهندسين، وأن يكونوا أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه.

بلغ عدد الطلبة الذين أرسلوا في البعثات العلمية 319 طالب ما بين (1813-1847م) وشهدت سنة 1826 ما يسمى بالبعثة الكبرى حيث أرسل أربع وأربعين طالباً ثم اختارهم من الطلبة المتفوقين دراسياً. واختير رافع رفاعة الطهطاوي (1801-1873م) إماماً للبعثة"[2].

وأصبحت هذه البعثات في عهد محمد علي جزءًا من نظام التعليم المصري وكان من أهم نتائج مشروع التحديث الذي بدأه محمد علي هو تطوير التعليم على النمط الأوروبي عبر مشروع المدارس النظامية الحديثة. وتمّ تأسيس تلك المدارس وإيجاد مناهج دراسية لها، وكان لفرنسا الحظ الوافر في ذلك وبالتالي تحويل بنية الدولة ذاتها من الأنظمة العثمانية إلى الأنظمة الأوروبية. "[3]

عكف مبعوثي البعثات علي تعلم الفرنسة لترجمة الكتب التي يدرسونها وظهر اسم "رافع رفاعة الطهطاوي " أبو الفكر المصري الحديث والذي استطاع أن يقدم لمواطنيه تلخيصاً وافياً وأميناً لما رآه في باريس

[1] فلادمير لوتسكيي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط8، دار الفرابي، لبنان- بيروت، 1985، ص: 83.

[2] هيثم محي الدين جبوري، أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، العدد3، مجلد 23، جامعة العلوم الإنسانية، بابل- العراق، 2015، ص: 1452

[3] أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002، ص: 168

في كتابه الشهير تخليص الإبريز في تخليص باريس" طرح فيه بعض النظريات السياسية المهمة وكان أثره واضح على تلاميذه الذين قادوا النهضة الفكرية والثقافية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر"[1]

" أشرف على حركة الترجمة الكبرى التي قدمت لمصر ما ينيف على المائتين وخمسين كتاباً، في شتى الفنون المعرفية الإنسانية النظرية والتطبيقية الحديثة عن طريق مدرسة الألسن" 1896م.

- ألف كتباً يتحدث فيها عن الوطن والوطنية وهو أول من كتب عن الوطنية ودعا إلى تمجيد الأوطان في قوله "حب الوطن من الإيمان"[2]

- كان يرى بأنّ حركة البعث والإحياء واليقظة تقوم أساساً عن طريق التربية والتعليم، من خلال تلقين أبناء الأمة مناهج تحمل طابعاً سياسياً وديمقراطيا وتجسد ذلك من خلال كتابه "مناهج الألباب العربية في مناهج الآداب العصرية" وحاول أن يرسم منهجاً كاملاً لبناء أمة لها طابع سياسي ديمقراطي حر عن طريق التربية الإسلامية مع إضافة النظرة الحديثة ذات الجذور الإسلامية وهو ما ضمنه كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين"[3]

وكان أبرز ما اقتبسه رفاعة عن الفكر الغربي ما يتصل بنظام الحكم والحرية وشجب الاستبداد ودعا إلى تحرير الفرد ومنحه الكلمة والمساواة أمام القانون. وكان مفهوم ذلك عنده أنّ هذا الفكر الإسلامي لا يتعارض مع الفكر الأوروبي. وفي نظره أنّ الفكر انتقل إلى أوربا من عند المسلمين"[4].

" وكان من النظريات السياسية المهمة أن قال بأنّ ولاء المصريين للسلطان ليس قدراً، وأوحى إلى محمد علي نفسه بالتخلص من السيادة العثمانية"[5]. استطاع بذلك خلق وعي سياسي جديد مهد للنظر للدولة العثمانية وتخلفها نظرة ناقدة مشككة في قيادتها للعالم الإسلامي.

لقد أدرك قطاع كبير من المثقفين العرب الذين تشربوا الثقافة الأوربية الحديثة أنهم ينتمون إلى كيان سياسي مختلف عن الكيان الذي ينتمي إليه غيرهم. وقد تأثر الكتاب .الشوام بهذا التيار مثل: "بطرس

[1] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص ص : 167 -168.

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1966، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص: 418

[3] أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الاعتصام، 1987، ص: 61-60

[4] المرجع نفسه، ص: 60

[5] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص: 419.

البستاني"[1] الذي نادى بوطن سوري في نطاق الدولة العثمانية و"فارس الشدياق"[2] الذي أخذ يكتب عن الوطنية وعن استعلاء العرب عن الترك.

3- الطباعة والصحافة:

كانت مصر سباقة في مجال الصحافة حيث ظهرت أو صحيفة على إثر الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801م) بقيادة نابليون بونابرت، فقد رافقت الحملة بعثة علمية قامت بأعمال جليلة، كان منها إصدار ثلاث صحف بواسطة المطبعة التي جلبتها معها. صحيفتان باللغة الفرنسية:

Le courrier De L' Egypte ⟵ بريد مصر

- La Décaide Egyptinne ⟵ العشارية المصرية"[3].

والثالثة باللغة العربية، واسمها "الحوادث اليومية" كان محررها إسماعيل بن سعد الخشاب، وتوقفت هذه الصحيفة بجلاء الفرنسيين عن مصر عام 1801م"[4].

وفي عهد محمد علي أنشأ عام 1822م داراً للطباعة في بولاق والتي بدأت بطبع الكتب باللغات العربية والفارسية والتركية، وصدرت في عهده أو جريدة مصرية هي "الوقائع المصرية" عام 1828م كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وأحياناً مرة واحدة. مهمتها نشر الأخبار والأوامر الحكومية والأحداث الرسمية وكانت تصدر باللغة التركية فقط ثم باللغة العربية والتركية[5].

---

[1] بطرس البستاني (1819-1883م): لقي تعليمه في بيروت؛ أين أتقن اللغة العربية إلى جانب لغات أخرى كالإنجليزية. تولى منصب الترجمة القنصلية الأمريكية. وكان على علاقة بـــ"إيلي سميث ". ترجم الإنجيل. صاحب: المعجم المحيط.. ودائرة المعارف، اصدر عدّة جرائد منها: (نفير سورية، جنة، الجنينة)، كان له دور في تأسيس الجمعية السورية. انظر: جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 40-45.

[2] أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية، المرجع السابق، ص: 263.

- أحمد فارس الشدياق (1805-1887م): أديب وناشط، ألحق بمدرسة الإرساليات الأمريكية في مالطة عام 1834م، عمل فيها مجرساً ومحرراً لمنشوراتها، وفي عام 1848م ســـــاهم في ترجمة الكتاب المقدس في لندن وفي باريس، وضع كتاباً تحت عنوان "الساق على الساق في ما هو الفارياق" ضمنه آراء في اللغة العربية وأظهر فيه سخطه على البطريكية المارونية التي قتلت أخاه أسعد، أنظر: علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، المرجع السابق، ص: 23.

[3] سيار جميل، المرجع السابق ، ص: 304.

[4] منذر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د.ط، دار اقرأ، بيروت-لبنان، د.ت، ص:126.

[5] شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، ط1، دار التقدمية، لبنان، د.ت، ص: 29.

تولى تحريرها أعلام كبار من أدباء النهضة ومنهم "رافع رفاعة الطهطاوي" الذي أشرف عليها سنة 1842م. وعني بنشر المفاهيم السياسية، كالديمقراطية والنظام الجمهوري والمجالس النيابية.

- ومن الصحف العربية التي أنشأها العرب في اسطنبول "مرآة الأحول"1855م و"صحيفة الجوائب" لأحمد "فارس الشدياق".

- بعدها سرعان ما أخذ العرب يخوضون غمار ميدان الصحافة بأنفسهم مضيفين عليها طابعهم الخاص فصدرت صحيفة "حديقة الأخبار" 1858م في بيروت لصاحبها "خليل الخوري".

- دخل مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من أحرار بلاد الشام وكتابها هرباً من الملاحقات العثمانية وأنشأوا جرائد لهم " كالأهرام" و"المقطم" التي كانت تهتم بالسياسة. والهلال" و"المقتطف" التي كانت تهتم بنشر أخبار العلوم والمخترعات الحديثة[1].

- وكانت الدول العثمانية تتخوف من هذه الجرائد وخصوصاً أنها تدعوا للحرية والاستقلال لهذا أصبح الكتاب يتكنون بألقاب وأسماء مستعارة.

وكتب أديب إسحاق في جريدة مصر مقالات سياسية عن سياسة الأتراك الظالمة مركزًا على إقامة الديمقراطية"[2].

تأخرت الصحافة في بلاد الشام عن مصر بسبب سياسة حكام تركيا الذين حالوا دون دخول الأدوات النهضوية إليها.

كان لأحداث لبنان الطائفية. أثرها في نمو الصحافة وأخذ أدباء العرب موقفًا واضحاً من هذه المجزرة. فقد استنكرها بشدّة بطرس البستاني، الذي أصدر مع ابنه أربعة صحف " نفير سوريا" و"الجنان" و"الجنة" و"الجُنينة"[3].

هاجم البستاني مسيبي الفتنة ودعا إلى الألفة والمحبة وتحدث عن أسباب الحرب الأهلية وعواقبها الطائفية"[4].

---

[1] محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص: 58.

[2] منذر معاليقي، المرجع السابق ، ص: 133.

[3] سيار جميل، المرجع السابق، ص: 350.

[4] منذر معاليقي، المرجع السابق، ص: 143-144.

ثم توالت الصحف العربية في الصدور في شتى الأقطار العربية حتى بلغ عددها عام 1870م سبعاً وعشرون صحيفة ومجلة وهو عدد معتبر في إطار الزمان والمكان، وخصوصاً إذا أخذنا واقع المنطقة التي كانت تعاني من انتشار الأمية بين السكان. وفي ذلك القرن وندرة عدد المعلمين في الأقطار العربية.

وكانت الصحف في بداية عهدها متواضعة من حيث الإخراج، ركيكة في لغتها وتعابيرها ورديئة في طباعتها تصور حال المنطقة. وبقيت الصحافة العربية في معظمها تصور اتجاهات ذلك العصر من تمجيد العثمانيين أو النطق بلسان الطوائف التي كانت تدعوا للثورة على العثمانيين[1]. فكانت هذه الجرائد تعبر عن مخاضات وطنية فتحت أعين العرب على واقعهم المرير وعملت على التقريب بينهم.

ارتبط تطور الطباعة بالنشاط الصحفي وانتشار التعلم الحديث وازدياد الحاجة إلى الكتب والمؤلفات كما تعددت الجهات التي اهتمت بإنشاء المطابع منها الحكومية والتابعة للإرساليات التبشيرية.

وتعتبر لبنان من أقدم المناطق التي أنشأت المطابع، فقد ظهرت المطبعة الأولى في دير قزحيا، سنة 1601. ومطبعة دير يوحنا في الشوير 1733، بالإضافة للمطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري عام 1857م، ومطبعة "المعارف" للبستاني[2].

كان للطباعة أثر هام في تدفق نشر التراث العربي الثقافي مما أعاد الثقة إلى نفوس العرب وأدى إلى بروز طبقات من المثقفين بالثقافة الحديثة؛ حيث ساهموا بدورهم في دفع حركة التأليف والترجمة والنشر وتأسيس الجمعيات الأدبية والعلمية.

المبحث الثالث: أهم الجمعيات القومية قبل 1908م.

تطور الوعي العربي نتيجة تشابك عدّة روافد خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وأخذ ينتشر بين السكان العرب وأدرك المثقفون ضرورة دفع عجلة اليقظة العربي في شتى أرجاء الوطن العربي، وقد أخذ العرب يؤسسون للجمعيات العربية لتعميق الوعي العربي ولإحياء التراث العربي القديم[3].

---

[1] تاج السر أحمد حران، التطور الفكر القومي العرب من خلال العلاقات العربية التركية 1908-1914م، د.ط، مجد بغداد، العراق، 1983، ص: 12

[2] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1919م- الاتجاهات الدينية والسياسية والاتجاهات الاجتماعية والعلمية، ط1، أهلية النشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1982، ص27-28.

[3] توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، دار الهنا للطباعة، 1960جامعة الدول العربية، ، ص: 149.

ومن الواضح أنّ تاريخ الحركة القومية العربية بدأت تغيرها من الحركات القومية الأخرى بالأدب والتاريخ ثم انقلب معظمها إلى جمعيات سياسية تدعوا إلى إصلاح أوضاع البلاد العربية

1-الجمعيات الأدبية والاجتماعية:

أ- الجمعية السورية:

كانت أول جمعية (جمعية العلوم والفنون) التي تأسست في بيروت عام 1847م. وقد كان من بين أعضائها اليازجي، بطرس البستاني، وانصب .نشاطها على الإفادة من التراث العربي"[1]. واقترحا على عناصر +البعثة التبشيرية الأمريكية إنشاء جمعية علمية لغايات تثقيفية وتعليمية بحتة، فتكونت بذلك الجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون في جانفي 1848م لتكون حسب "جورج أنطونيوس" الجمعية الأولى من نوعها في بلاد الشام والبلاد العربية"[2].

كانت الجمعية نخبوية لم يتعد أعضائها خمسين عضواً سنة 1849م ويبدو حسب أنطونيوس أنها كانت خاصة بالمسحيين العرب والأمريكين".

" و لم يلبث اليسوعيون أن حذوا حذو الأمريكيين فأسسوا (الجمعية الشرقية) من المسحيين العرب والأجانب دون المسلمين سنة 1850م"[3].

- كما تأسست جمعيات أخرى على غرارها وكان لها دور مهم في نمو الحركة العربية، واستمرت الجمعية السورية خمس سنوات ألقت خلالها محاضرات قيمة تدور حول العلم"[4].

ب- الجمعية العلمية السورية:

كانت أكثر تنظيماً وتطورا ويقول "جورج أنطونيوس" أنّها تأسست عام 1857م، ثم توقفت سنة 1860م بسبب الحرب الأهلية في لبنان وأعيد فتحها بعد فترة وجيزة"[5].

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ، ص: 423

[2] جورج أنطونيوس، المصدر السابق ، ص: 46

[3] صالح منسي، المرجع السابق، ص: 66.

[4] محمد عبد الله عودة، المرجع السابق ، ص: 150.

[5] جورج أنطونيوس، المصدر السابق ، ص: 66.

وكانت على غرار الجمعيات السابقة إلا أنها نالت اعتراف الحكومة العثمانية بها وكان جميع أعضائها من العرب المسلمين والمسحيين ولم يشارك فيها الأجانب ومن أعضائها البارزين (إبراهيم اليازجي، محمد أرسلان، حسين بيهم وغيرهم..)"[1].

وكان تأسيس هذه الجمعية أول ظاهرة من ظواهر الوعي القومي المشترك وألقي فيها اليازجي بائيته المشهورة التي تغنى فيها بأمجاد العرب وبروعة الأدب العربي، والتفرقة وسوء الحكم ودعا العرب إلى الإتحاد ضد الغطرسة التركية، وكانت أوعى صيحات القومية العربية"[2]. ومما جاء فيها:

الأبيات:

تنبهـــــــوا واستفيقـــــــوا أيهـــــــا العـــــرب فقد طمى الخطب حتى غاست الركب

أقـــــدراكم في عيـــــــون التـــــــرك نـــــازلـــــة

وحقكـــــــــــم بين أيدي الترك مغتصب

صبرا هيا أمة الترك التي ظلمت دهـــــــــــراً فعما قليـــــل تـــــرفع الحجب

لتطلبين بحـــــــد السيف مأربنـــــا فلـــــــــن يخيب لمـــا في جنبـــــه أرب"[3]

وبدأت الجمعية تعمل على إحياء اللغة العربية وبعث التراث الفكري العربي والإفادة منه، مثلت حركة انتقالية بين الجمعيات الطائفية والجمعيات القومية، حتى توقف نشاطها أواخر سنة 1873م.

وقد أنشئت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جمعيات كثيرة في البلدان العربية منها ما هو علمي وبعضها كان سياسيًا مستترًا بالعمل في الأدب والفنون، ومنها كان نسوياً"[4]. مثل جمعية "شمس البر وزهرة الإحسان"[1]، بلغ عددها حوالي160 جمعية خلال هذه الفترة"[2].

---

[1] محمد عبد الله عودة، المرجع السابق ، ص: 18.

[2] جورج أنطونيوس، المصدر السابق،، ص: 66.

[3] محمد عبد الله عودة، وإبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث ، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1979، ص: 150.

[4] توفيق برو، العرب والترك، المرجع السابق، ص: 19.

2 – الجمعيات السياسية في عهد السلطان عبد الحميد:

وصل السلطان عبد الحميد للسلطة في 1876عام، وكان الصدر الأعظم "مدحت باشا" قد أرغمه على قبول الدستور الذي وضعه في أول اجتماع عقد في مجلس النواب التركي"[3]

و"شهدت الدولة في عهده فترة من أسوأ الفترات التي مرت بها الإمبراطورية العثمانية، من حيث المصائب والفواجع التي حلّت بها"[4].

وما لبثت أن تعرضت لثورات البلقان والبلغار والتهديدات الروسية بالتدخل العسكري، وتزايد خطر التجزئة بعد تدهورها ماليا واقتصاديا"[5].

وكان مدحت باشا هو من جرّ الدولة العثمانية إلى حرب خاسرة ضد روسيا عام 1877م، ولذلك انتهز السلطان عبد الحميد هذه الظروف وعطل الدستور، وأجل اجتماعات البرلمان إلى أجل غير مسمى"

وبدأت حرب الحركة الإصلاحية والدستورية ضد السلطان عبد الحميد الذي بدأ هو الآخر الاستبداد والبطش، ولجأ إلى الرقابة والبوليس والجواسيس والنفي لإسكات المعارضة، فصادر الصحف، وأخضع المدارس التبشيرية للرقابة، وحرم المسحيين من الالتحاق بها، وبدأ يبطش بكل من يهتم بالفكر الغربي"[6]

وازداد السخط الذي أصبح سائداً في كثير من الولايات الخاضعة لسلطة الدولة، والذي لم يكن راجعا إلى الطغيان والاستبداد فحسب وإنما كان مظهراً لنمو الوعي القومي"[7]. وفي هذا العهد تفاقمت الريبة والشك بين العرب والأتراك.

---

[1] توفيق علي برو، العثمانيون والعرب في العهد الدستوري، المرجع السابق، ص:19.

[2] عبد الله عودة، المرجع السابق، ، ص: 52.

[3] زين نور الدين، مرجع سابق ، ص: 58.

[4] المرجع نفسه، ص:55.

[5] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 276.

[6] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة كعيبان، الرياض، 1996 ، ص: 204.

[7] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 268.

وكان ما يؤرق السلطان ويزيد من مخاوفه كثرة العرب في الإمبراطورية وهو ما يجعلهم قادرين على زعزعة أركان الحكم الذي يقوم على عناصر غير تركية، " وكون العرب يعملون على استعادة الخلافة من أيدي الترك وجعلها خلافة عربية"[1].

لهذا أخذ السلطان يستميل العرب بسلك سياسية إسلامية وعربية وأحاط نفسه بالمستشارين العرب، وأحي مؤسسة الخلافة وتبني فكرة الجامعة الإسلامية للحفاظ على كيان الإمبراطورية أمام الأطماع الخارجية المتزايدة والحركات الانفصالية والاستقلالية ذات الطابع القومي.

وتزايد في العهد الحميدي نشاط الجمعيات القومية السرية في صفوف الأرمن والبلغار والروم. ثم "بدأ العرب في إنشاء الجمعيات السرية التي كان الغرض منها استمرارية المطالبة بالإصلاح في البلدان العربية، وفي حالات خاصة كان بعض الجمعيات المتطرفة في آرائها يطالب بتحرر العرب من الحكم التركي أو من أي حكم أجنبي آخر"[2].

أ- جمعية بيروت السرية:

حظيت باهتمام خاص من قبل المؤرخين، وكانت جمعية ثقافية وأدبية في الظاهر، وسياسية ذات طابع قومي في الواقع.

اختارت النشاط السري وعرفت باسم المدينة التي ظهرت فيها، وهناك من اعتبرها أول جمعية عربية سياسة طرحت قضية استقلال العرب القومي تكونت على يد نخب من الشبان المسحيين المتخرجين من الكلية السورية البروتستانتية 1875م، وعددهم خمسة كما ذكر "جورج أنطونيوس" وهم فارس نمر، يعقوب صروف، شاهين مكاريوس، إبراهيم اليازجي، إبراهيم حوراني.."[3]

[1] زين نور الدين، المرجع السابق، ص: 66.

[2] المرجع نفسه، ص: 59.

[3] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص:79.

ظهرت في فترة حكم السلطان عبد الحميد حيث بدا المسيحيون يشعرون بضرورة العمل من أجل تحرير لبنان من الحكم العثماني، وأدرك المسيحيون أهمية انضمام المسلمين والدروز إليهم فاستطاعوا أن يضموا للجمعية اثنتين وعشرين شخصاً ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية"[1].

فتحت فروعها في صيدا- طرابلس- دمشق بعض المدن الأخرى وحصرت نشاطها في بداية الأمر على المناقشات السياسية وعقد الندوات وطبع المنشورات وتعليقها في الشوارع تحت جنح الظلام" [2].

اختارت الوسيلة التي كان من الممكن أن تتاح لها في ظل الاستبداد الحميدي وهي لصق المنشورات في الشوارع من غير أن يكون عليها ما يدل عن مصدرها"[3].

أعدت برنامجاً للقضاء على الحكم العثماني وعزمت على تنفيذه بحد السيف إذا لزم الأمر، وفي الحقيقة تضن منشور الجمعية الصادر في 31 ديسمبر 1880م أول برنامج سياسي عربي مدون إذ طالب بـــــ:

- منح الاستقلال إلى سوريا متحدة مع لبنان.
- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد.
- إلغاء الرقابة والقيود الأخرى التي تحول دون حرية الرأي وانتشار العلم.
- عدم استخدام الوحدات العسكرية المجندة من أهل سورية ولبنان إلا ضمن حدود بلادهم.

بقيت الجمعية تمارس نشاطها لمدة أربع سنوات، فلما اشتدت وطأة الاستبداد في عهد السلطان العثماني عبد الحميد رأى الأعضاء أنهم لا يستطيعون الاستمرار فقرروا إيقاف الجمعية وانتهت بالفعل في عام 1882م أو 1883م"[4].

وما يمكن قوله أنّه لم يكن قد تكون في ذلك الوقت ما يسمى بالقضية العربية بكل ما في هذه الكلمة من معنى"[5]. وقابل الجمهور هذه المنشورات بسلبية تامة، و لم يكن على استعداد لتقبلها ومهما يكن فإنّ برنامج

[1] محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط2، منشورات المكتبة المعرفة- صيدا- بيروت، ص: 94.
[2] عبد الله عودة، المرجع السابق، ص ص: 152-153.
[3] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص: 141-151.
[4] عبد الله عودة، المرجع السابق، ص: 153.
[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 28.

بيروت السرية أصبح نموذجياً لما أتى بعده. من برامج كما أنه كان في تاريخ حركة القومية العربية أول هيئة تتشكل والسياسة هدفها الأول.

ب- رابطة الوطن العربي:

تأسست على يد المسحي الماروني اللبنايني نجيب عازوري، الذي شغل منصب نائب حاكم القدس قبل لجوئه إلى فرنسا عام 1904م، وجد مساندة من الفرنسيين الذين نشطوا في جمعيته وأبرزهم أوجين يونغ، الموظف السامي بالهند الصينية سابقا[1]، ألف اللغة الفرنسية كتاب يقظة الأمة العربية أمام مصالح ومنافسات الدول الأجنبية "[2]

أصدرت هذه الجمعية كذلك البيانات مثل منشور ديسمبر 1904م الذي دعا العرب للثورة ضد الأتراك ومقاطعة الخدمة العسكرية في الأراضي العربية. وجه في جانفي 1905م منشوراً إلى القوى العظمى لتعريفها بـــأهداف الجمعية، وضعه مقدمة لكتابه"[3]

طرح في هذا البيان أهم القضايا الشائكة مثل حدود الدولة العربية المنشودة، ونظام حكمها وعلاقاتها بالخارج وخصوصاً مسألة الخلافة التي لم تناولها أي جمعية قومية قبل ذلك، ووعد فيه باحترام مصالح الأجانب وجميع امتيازاتهم وطلب منهم المساعدة على قيام الدولة العربية" .

وأعرب في كتابه عن رأيه في وجود أمة عربية تضم المسلمين والمسحيين ودعا إلى استقلال هذه الدولة وهاجم الطائفية واعتبرها شراً يهدم الحركات القومية. وطالب بإنشاء دولتين؛ دولة دينية على غرار الفاتكان تقوم في الحجاز وتكون عاصمتها مكة، والدولة الثانية دولة عربية علمانية تضم (سوريا – لبنان- فلسطين)؛ واعتبر عازوري هذا حلاً مرضياً للجميع، ومن شأنه أن يقضي على مخاوف المسحيين في الشام"[4].

أصدر مع "يوجين يونج" مجلة شهرية فرنسية اسمها الاستقلال العربي (1907-1908م) هدفها تعريف الغرب بالقضية العربية.

---

[1] أسعد رؤوف نجيب عازوري الوحدوي المجهول، ص: 87.

[2] إبراهيم فاغور الشرعة، نجيب عازوري ومشروعه العربي في بداية القرن 20، بحوث ودراسات مهداة إلى على محافظة،، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2007، ص: 314

[3] نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، تر: أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978، ص: 37.

[4] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 101.

كان "نجيب عازوري" لبنانياً مارونيا لكنه تجاوز الأفق الطائفي الضيق وتبنى الفكرة القومية العربية، وكان يحلم مثل باقي المسحيين العرب بمجتمع جديد ينتمي خارج الإطار العثماني الإسلامي كالوطن اللبناني أو السوري"[1].

لم يلتزم عازوري ببرنامج الرابطة حتى النهاية، فعلى إثر نجاح ثورة الشبان الأتراك سنة 1908م، أصبح يؤمن بفكرة اللامركزية الإدارية وتحقق الاستقلال الداخلي للوطن العربي في الإطار العثماني بالوسائل الدستورية.

كانت حركته بعيدة عن الجو العربي وترجم كتابه 1978م و لم يقرأه شباب النهضة وبصرف النظر عن كتابه فإنّ حملة عازوري كانت صادرة عن عاصمة أجنبية وبلغة أجنبية فلم تصل إلى قلب الحركة.

ت- جمعية الشورى العثمانية بالقاهرة:

ظهرت في أواخر 1906م أو بداية 1907، وعلى الأرجح كانت مفتوحة لكل العثمانيين من مسلمين وعرب وترك وأكراد ونصارى ومن أعضائها رشيد رضا، رفيق العظم، والذي كان المسير الحقيقي لهذه الجمعية"[2].

ونلاحظ أنّ معظم أعضائها ينتمون إلى فئة الأعيان وينحدرون من عائلات سورية وتركية عريقة. والهدف من تأسيسها هو جعل الحكومة العثمانية دستورية شورية بالفعل[3].

تميزت بحسن تنظيمها وبنشاطها الكبير في بداية عهدها وقامت بتكوين عدّة فروع لها في المدن العربية والتركية، وكانت تطبع منشوراتها باللغتين العربية والتركية، وترسلها إلى فروعها في الولايات التي يقيمون فيها"[4].

وفي سنة 1907م أصدرت جمعية الشورى العثمانية جريدة تحمل اسمها، وكان رفيق العظم يحرر القسم العربي منها وحقي العظم يحرر القسم التركي، وعندما علم السلطان عبد الحميد بتأسيس هذه الجمعية ولمس

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، المرجع السابق، ص: 331

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 52.

[3] شوقي عطا الله الجمل، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007، ص: 128.

[4] توفيق برو، مرجع سابق، ص:52.

نشاطها أخذ في محاربتها، واستطاعت أن تصمد في وجه الضغط الحميدي، وتبقى قائمة حتى حدوث الانقلاب، "وحاول الاتحاديون استقطاب أعضاء الجمعية والسيطرة عليها ككل.. واثروا على رفيق العظم وحقي العظم فآثروا الدخول في جمعية الاتحاد والترقي عند زيارتهما للأستانة بعد إعادة الدستور"[1]

ت- جمعية النهضة العربية 1906م:[2]

تعتبر أم الجمعيات العربية مدرسة دمشقية لها تاريخ حافل في تكوين القوميين العرب المسلمين. تمتد جذور هذه الجمعية إلى ما يعرف بحلقة دمشق الكبرى وهي حلقة أدبية علمية تمحورت حول طاهر الجزائري الذي كان له دور كبير في نشر المدارس العربية بسوريا وإحياء التراث العربي"[3].

" ومن هذا المنطلق الإصلاحي تمكن الشيخ طاهر الجزائري من جمع رجال العلم والمعرفة في دمشق حوله في حلقة دمشق الكبرى داعياً إلى تعلم العلوم العصرية بالإضافة إلى علوم العرب وتراثهم وضمت عدداً من المصلحين مثل الشيخ "جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرزاق بيطار والشيخ سليم البخاري، ثم التحق بهم رفيق العظم، محمد كرد علي، وفارس خوري، عبد الحميد الزهراوي، وشكري العسلي، وعبد الوهاب المويلحي، والضابط سليم الجزائري. وكانت أحاديثهم تدور حول الأوضاع الإدارية والسياسية القائمة في الإمبراطورية العثمانية، فشملت سوء الإدارة واستبداد الحكام الأتراك، وكانوا يناقشون مفاهيم الحرية، والعدل، والنظام"[4].

وتشكلت بعدها حلقة دمشق الصغرى[5] (1903-1904م) وكانت هذه الحلقة متصلة فكريا بحلقة طاهر الجزائري وكان من أعضائها "محب الدين الخطيب، عارف الشهابي" واستقطبوا لحلقتهم بعض الشبان المتعلمين من بيروت مثل "عبد الغني العربي، محمد المحمصاني" وكان هدفها الظاهر دراسة الأدب والتاريخ، أما هدفها الحقيقي فكان تلقين أسس القومية العربية.

---

[1] سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات العثمانية في بلاد الشام 1850- 1908م، مجلة دراسات تاريخية، ع7، سوريا، الإصدار: 1982، ص ص: 145-146.

2 أنظر: الملحق رقم 01، أعضاء جمعية النهضة

3 عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، المرجع السابق ، ص ص: 195-197

4 سهيلة الريماوي، المرجع السابق ، ص: 136-137.

[5] المرجع نفسه، ص: 137.

سافر محب الدين الخطيب إلى الأستانة لمواصلة دراسته الجامعية؛ وسافر إليها في نفس الوقت. عارف الشهابي وعبد الكريم قاسم الخليل وشكري الجندي، فكون رفقة عارف الشهابي حلقتين لجميع الطلبة العرب وتكوينهم وتفقيههم ثم أعلن في ديسمبر 1906م عن تحويل الحلقتين إلى جمعية أطلق عليها اسم جمعية النهضة العربية"[1]. وتأسست في عزّ جبروت السلطان عبد الحميد الثاني"[2].

" وبعد عودتهم للوطن في العطلة تم الاتفاق عن تحويل المركز العام لجمعية النهضة من عاصمة الخلافة إلى دمشق حاضرة الشام، ضمت الجمعية نخب من الدماشقة الأصلاء ينتمون إلى عائلات عريقة مثل عائلة العظم والخطيب والشهابي وكرد، مردم، الحفّار، القوتلّي"[3].

وعبّر محب الدين الخطيب رئيس جمعية النهضة عن ذلك بأسلوب مغاير حيث قال أنّ مهمتها " تعريف شباب العرب المثقفين بعروبتهم ودعوتهم إلى التعاون في إصلاح المجتمع العثماني[4].

وبهذه الجمعية تحول زمام المبادرة من المسحيين إلى العرب المسلمين الذين لم يتكونوا في المدارس التبشيرية، "بل تأثروا بأفكار عبد الرحمان الكواكبي، محمد عبده والأفغاني وطاهر الجزائري. وهو ما يفسر تراجع الدعوات الثورية والانفصالية ذات البعد الطائفي أو الاستقلالي مقابل التمسك بالنهضة والإصلاح والشورى والرابطة العثمانية"[5].

---

[1] فوزي السباعي، الجمعيات القومية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني– مقاربة نقدية، المجلد 15، العدد55، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، 2022م ، ص: 137.

[2] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي،ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، منتدى إقراء الثقافي، بيروت– لبنان، 2003، ص: 196.

[3] فوزي السباعي، مرجع سابق ، ص: 138-139.

[4] سهيلة الريماوي، المرجع السابق، ص: 138.

[5] فوزي السباعي، المرجع السابق، ص: 139.

الفصل الثاني

حكم الاتحاديين والتعايش العربي التركي

(1908 – 1914م)

المبحث الأول: القوميون الأتراك وثورة 1908م.

المبحث الثاني: الاستبشار بالدستور والتعايش بين القوميتين العربية والتركية (1908 – 1912م).

المبحث الثالث: التنافر العربي التركي وتشكيل الجمعيات العربية العلنية والسرية (1912 – 1914م).

المبحث الأول: القوميون الأتراك وثورة 1908م

إنّ ثورة 1908م، كانت ثمرة عقود من النشاط الذي قامت بها جماعة صغيرة من الأحرار أو شبه الأحرار الأتراك. الذين كانوا واقعين تحت تأثير الأفكار الغربية، وقد توصلوا تدريجياً إلى الاستنتاج بأنّ الإمبراطورية العثمانية آيلة للزوال، ما لم تتخذ خطوات حاسمة لوقف التردي الذي كان مستشرياً"[1]. نتيجة للتفكك الداخلي والتهديد الخارجي.

ويعد القرن التاسع عشر زمن بروز العثمانيين الجدد، الذين نادوا بتحديث الدولة على الطريقة الغربية، وهندس لهؤلاء العثمانيين الجدد مجموعة من المفكرين الأتراك الذين شكلوا معارضة سياسية"[2]. في النخب التركية ممن تلقوا تعليمهم وفق الأساليب العلمية الحديثة أو أرسلوا إلى الخارج، وأدركوا تخلف بلادهم وفقرها مقارنة بأوروبا مما جعلهم مناوئين للنظام القائم وحاولوا خلق رأي عثماني"[3].

مستندين على الطبقة المتوسطة وقطاع المثقفين الذين شعروا بأنّ الحاجة باتت ماسة لوجود قوة من العناصر الوطنية تتولى فرض الإصلاح فرضاً على السلاطين العثمانيين"[4].

واتخذوا من "**geunes turcks**" أي تُركيا الفتاة. اسماً لجمعيتهم، وأصبحت عثماني جديد تطلق على كل شخص ينتقد الحكومة أو يقف موقفاً سياسياً منه" ويرجع ظهورها إلى زمن السلطان عبد العزيز (1876-1891)[5].

ولما كان من المتعذر أن تعيش حركة تركيا الفتاة في استانبول بسبب سياسة السلطان الاستبدادية فقد اضطرت للعيش في المهجر. ودعا الأمير "**مصطفى فاضل**"[6]. وكان يمتلك ثروة طائلة زعماء تركيا الفتاة

---

[1] أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر: صالح أحمد العلي، د.ط، مؤسسة فونكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، 1960، ص: 39.

[2] طلال بن خالد الطريفي، سياسة الإتحاد والترقي تجاه العرب خلال الانقلاب العثماني 1326هـ-1908م، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 79، ع 7، أكتوبر 2019، ص: 193.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول الدولة العثمانية، ط2، دار الشرق، بيروت- مصر، 1993، ص ص: 223-225.

[4] رجب جراز،الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1840-1909، د.ط، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970، ص: 48

[5] أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط2، اسطنبول- بيوك جاملجة، 2008، ص ص: 37-38.

[6] مصطفى فاضل (1830-1875م): أبوه إبراهيم باشا" حفيد "محمد علي باشا" تقلد عدّة وزارات. غادر إلى باريس 1868م، قدَّم الدّعم المادي والمعنوي لأعضاء "تركيا الفتاة".

للإقامة في فرنسا، ولذلك غادر هؤلاء استانبول في منتصف مايو 1867م، واتجه بعضهم للإقامة في باريس في حين اتجه البعض الآخر على لندن"[1].

وفي عام 1864م ظهرت أو جريدة معبرة عن اتجاه الأتراك الأحرار كانت تسمى "الحرية" ورئيس تحريها "**رفعت بك**"، وقد بدأت الحركة خلال هذه الفترة تظهر كحركة سياسية ذات طابع قومي تهدف إلى إقامة حكم دستوري مع بقاء السلطنة في الحكم و لم تكن تهدف إلى تصفية الإمبراطورية العثمانية"[2]. وكان "نامق كمال"[3] من أبرز أعضائها بالإضافة إلى "ضيا باشا علي سعاوي"[4]

وعلى المستوى الداخلي ظهر "مدحت باشا" كأحد رموز تركيا الفتاة في الداخل و لم يكن له صلة بنشاط الحركة في لندن أو باريس"[5]. وكانت البلاد تعاني من اضطرابات داخلية في البلقان وعجز ميزانية الدولة بسبب إسراف السلطان عبد العزيز".

ونتيجة لذلك نجح "مدحت باشا"[6] في إصدار فتوى بعزل عبد العزيز 1876م، وتعيين "مراد الخامس" الذي كان مضطرباً من الناحية العقلية وعزله بعد ثلاثة أشهر، وعين عبد الحميد الثاني بشرط إعلان الدستور وأحاطه بأهم مفكري العثمانيين الجدد ومنهم "نامق كمال"[7]. لكن سرعان ما تضح لمدحت باشا أنّه أساء اختيار السلطان الجديد، فقد كان عبد الحميد مستبداً كل الاستبداد فعزل "مدحت باشا"، وقام بتعطيل الدستور"[8].

- حكم السلطان عبد الحميد البلاد حكماً مطلقاً وأبعد الصحافة والكتاب وفي هذه الأجواء وفي سنة 1889م، أسس الطالب الألباني "تيمو"[9] مع ثلاثة أو أربعة من زملائه من طلبة الطب العسكري في

---

[1] رجب حراز، المرجع السابق، ص: 48.

[2] محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق الغربي 1514–1914م، د.ط، مكتبة الإنجلو مصرية– القاهرة، د.ت، ض: 249.

[3] نامق كمال (1840-1888م): كاتب ومؤرخ عثماني ورجل دولة، تأثر بفلاسفة الثورة الفرنسية مثل روسو من وراء التيار القومي التركي، له حياة أدبية واسعة من أهم مؤلفاته "التاريخ العثماني". أنظر: محمد حرب، المرجع السابق، ص: 269.

[4] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص: 38.

[5] رجب حراز، المرجع السابق، ص ص: 49–52.

[6] مدحت باشا (1822-1883م): من أعضاء "تركيا الفتاة" البارزين، تقلد عدّة مناصب في أنحاء الدولة العثمانية منها تقلد منصب الصدارة العظمى في العهد "عبد الحميد الثاني".

[7] طلال بن خالد الطريفي، المرجع السابق، ص: 194.

[8] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 250.

[9] إبراهيم تيمو: ألباني درس التنظيم الإجرامي في محافل الماسون الإيطالية ثم شرع في تأسيس جمعية الاتحاد والترقي، لتكون فيما بعد الأداة التي استخدمها اليهود في الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني. أنظر: عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المكتب الإسلامي، عمان– الأردن، 1981، ص: 78.

إستانبول جمعية سرية هي جمعية "الاتحاد العثماني" وكان غايتها محاربة الاستبداد الحميدي، والعمل من اجل إعادة الحياة الدستورية"[1].

- وكانت هذه الجمعية عن غرار الجمعية الإيطالية المعروفة باسم "الكاريوناري" التي تأسست في القرن التاسع عشر ولعبت دوراً واضحاً في الوحدة الإيطالية"[2].

وسرعان ما سرت أفكار جمعية الإتحاد العثماني من المدرسة العسكرية الطبية إلى المدارس العسكرية العالية حيث كان الأساتذة يحرضون الطلاب بشكل وبآخر للقيام بمعارضة الحكم، ونشر أفكار العثمانيين الجدد"[3]

وحوالي 1892م بدأت أفكار الجمعية تنتشر بين موظفي الدولة وفي هذه الأثناء كان نشاط الأتراك الأحرار في المهجر على أشده وحدث اتصال بين هؤلاء الأحرار في المهجر، وحركة الاتحاد العثماني فانخرط الأحرار في الجمعية.

كان من بينهم "خليل غانم" من بيروت الذي فرّ من السلطان عبد الحميد وأسس جريدة تركيا الفتاة. و"أحمد رضا" الذي اشترك مع "غانم خليل" في تحرير جريدة مشاورات التي كانت لسان حال الحركة 1895م. بالإضافة إلى "مراد بك" الذي كان مدرساً للتاريخ"[4].

كان لهذا الاتحاد جناحان أحدهما في استانبول وهو الجناح العسكري السري، والآخر في باريس، ويمثل الجناح المدني بقيادة "أحمد رضا بك" الذي كان متأثراً بأفكار الفيلسوف "أوغيست كونت" الذي كان دستوره "الانتظام والترقي" فأخذ (أحمد رضا) كلمة الترقي"[5].

دبر الاتحاديون مع الأحرار انقلاباً فاشلاً عام 1896م، لكن السلطان عبد الحميد علم بأنباء المغامرة وقبض على زعماء الحركة؛ وقام بتصفية تامة لأفراد الجمعية من المدارس العسكرية، وعلى هذا الأساس انحصر نشاط الجمعية في باريس"[6]

---

[1] رجب حراز، المرجع السابق، ص: 58.

[2] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 287.

[3] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842-1918م، ط1، دار القلم، دمشق، 1990، ص: 178.

[4] محمد أنيس، المرجع السابق، ص ص: 251-252.

[5] محمد حرب، المصدر السابق، ص: 280.

[6] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص"288.

وفي عام 1899م؛ ارتكزت أنظار أوربا فجأة على حركة تركيا الفتاة نتيجة حادثة مفاجئة فقد هرب الداماد "محمود باشا" صهر السلطان من البلاد مع ولديه "البرنس صباح" و"البرنس لطف الله"[1]. وكان خروجه ضربة قوية للسلطان عبد الحميد وزاد من نفوذ وقوة الحركة"[2]

حيث انضم ولداه إلى الأحرار العثمانيين في باريس، وكانوا متفقين على محاربة عبد الحميد والقضاء على حكمه الاستبدادي ولكنهم اختلفوا حول طريقة إدارة الدولة بعد ذلك؛ فبينما كان "أحمد رضا" وأنصاره يصرون على قيام حكم مركزي في الآستانة تتجمع في يده كل السلطات، كان الفريق الآخر بقيادة "صباح الدين" يحبذ اللامركزية"[3].

فقد وجد أنّ خير وسيلة لعلاج سوء الإدارة في الإمبراطورية هو إنشاء دولة فيدرالية تحت حكم سلطنة دستورية، وعمل على إنشاء عصبة الإدارة اللامركزية"[4]. كان التنظيم يدرك أهمية العمل في الداخل، خصوصًا بعد تغلغل خلايا الاتحاد والترقي في وحدات الجيش وبين موظفي الدولة من المدنين"[5].

في عام 1906م، استطاع الضابط "مصطفى كمال" في أثناء وجوده في دمشق أن يؤسس جمعية من العناصر الساخطة على عبد الحميد أسماها "الوطن"[6]. أصبحت لها فروع في يافا والقدس وبيروت والعريش في صفوف الجيش الخامس"[7]. لكن رأى بأن الولايات العربية فيها عيون عبد الحميد فقرر نقل مركزها إلى سالونيك في (مقدونيا)؛ وكانت سالونيك في ذلك الوقت من أكثر المناطق تقدمًا، ذات طابع عالمي عن بقية ولايات الدولة، وكان اليهود يشكلون نصف سكانها"[8].

ومستوى التعليم فيها أرقى من بقية الولايات العثمانية الآسيوية والأوروبية. وتم اختيارها مركزا للحركة لأنّ قبضة عبد الحميد ضعيفة عليها. وبها كان يرابض الجيش العثماني الثالث. وفي سالونيك غير مصطفى كمال أتاتورك اسم الجمعية إلى "الوطن والحرية"[9].

---

[1] أرنست رامزور، المرجع السابق، ص: 83.

[2] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 288.

[3] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 117.

[4] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 289.

[5] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 98.

[6] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 118.

[7] إسماعيل أحمد ياغي.، المرجع الستبق، ص: 208.

[8] رجب حراز، المرجع السابق، ص: 64.

[9] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 256.

ووجد مصطفى كمال جمعية أخرى من الأحرار تمارس نشاطًا سريًا كبيراً تسمى "الجمعية العثمانية الحرة" وكان من بين أعضائها: أنور ونيازي بالإضافة إلى طلعت بك"[1]. وفي عام 1907م، اتحد التنظيمان"[2].

وانتشرت الحركة بسرعة بين الضباط والبيروقراطيين، وتلقت مساعدات من اليهود الماسونيين وأقامت صلات تنظيمية مع مسلمي ألبانيا وبلغاريا. وفي فيفري 1907م، أقيمت صلات بين المجتمع العثماني الحر وبين أحرار المهجر (تركيا الفتاة والاتحاد والترقي) وتشكل ائتلاف ثوري. اتفق على هدف أساسي وهو إعادة الدستور وإنهاء الحكم المطلق ووضع دستور موحد تحت اسم الاتحاد والترقي"[3].

ولقد كانت خطتهم أن تقوم الثورة في عيد جلوس السلطان "عبد الحميد" على العرش في 20 أوت؛ ولكن ما حدث عجل بالثورة وتمثل في الوفاق الودي بين إنجلترا وروسيا. الذي اعتبره الثوار الأتراك مساومة استعمارية بين الدولتين على حساب الدولة العثمانية التي كانت تعاني هي الأخرى من خطر التدخل النمساوي في ألبانيا"[4].

وهو ما اعتبره الثوار مؤامرة خارجية على ممتلكات دولتهم. فأرسل فريق من الضباط تلغرافاً إلى السلطان عبد الحميد يطالبونه بإعادة دستور 1876م الذي كان قد عطل منذ ثلاثة عقود وإن لم يمتثل لهذا المطلب فإنّ مائة ألف عسكري يتحركون باتجاه القسطنطينية"[5].

تولى الثورة "أنور بك" الذي كان ملحقًا عسكريا في برلين و"أحمد نيازي بك" الذي كان قد اكتسب خبرة عسكرية في الحرب ضد العصابات في مقدونيا ، ومن جانب المدنين "طلعت باشا" الذي كان موظفاً في إدارة البريد"[6].

أعلن الثوار الدستور في أماكن متفرقة من الدولة، وشن بعضهم حرب عصابات ضد رجال السلطان عبد الحميد، كان هؤلاء شباناً حركيين متآمرين بالدرجة الأولى، لا يهابون أي خطر"[7].

---

[1] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 118.

[2] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 99.

[3] المرجع نفسه، ص: 100.

[4] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 250.

[5] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 100.

[6] أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص: 267.

[7] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: عدنان محمود سليمان، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل تركيا، استانبول، 1990، ص: 173.

أرسل السلطان قائداً جديداً للجيش الثالث في مقدونيا، غير أنّه قتل على يد أحد أعضاء لجنة الاتحاد والترقي، وانضمت القوات التي أرسلها السلطان إلى الثوار في أواخر يونيو 1908م. وكانت أعمال العصيان العسكري والاضطرابات المدنية. قد عمت كثيراً من المدن"[1].

وخرج النّاس في سيلانك ووجدوا إعلاناً مختوماً بختم جمعية الاتحاد والترقي العثماني تدعوهم إلى الاجتماع يوم الجمعة 24 يوليو 1908م. لإعلان القانون الأساسي والحرية. "فلم يتمهلوا للغد بل اجتهدوا في ذلك النهار على التجمع وهم يهتفون إما الحرية وإما الموت"[2]. ولما فشل السلطان في قمع الثورة عن طريق الجاسوسية والرشوة وبعد سلسلة الوقائع السابقة قرر استئناف تطبيق الدستور"[3].

وحاول السلطان تدارك الموقف بتعيين "سعيد باشا" المعروف بميوله المتحررة في رئاسة الوزارة، وإلغاء الرقابة والجاسوسية وإجراء انتخابات مجلس المبعوثات"[4]. وأبقت لجنة الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد على العرش ذلك لأنّها لم تشعر بالقوة الكافية لعزله. لأنّه كان محاطاً بتبجيل الأكثرية العظمى من الشعب التركي.

وحتى الجنود الذين كانوا لا يزالون على وليتهم لشخص السلطان عبد الحميد"[5]. وقوبل إعلان الدستور بابتهاج وسرور في جميع أنحاء الدولة وأعلن "أنور باشا" قائد الثورة أنّ الحكومة الاستبدادية قد اختفت وأصبحنا جميعاً إخواناً وعمت الفرحة جميع المدن، في مختلف الولايات. وأطلق سراح المعتقلين السياسيين ورفعت القيود عن المبعدين وجرب انتخابات مجلس المبعوثان. وفي 10 ديسمبر 1908م، ألقى السلطان خطبة تعهد فيها بأن يحكم البلاد حكماً دستورياً".[6]

وفي أفريل 1909م، قامت في العاصمة اضطرابات موحدة بين العناصر الرجعية من أنصار عبد الحميد وجمعية "الاتحاد الحرّ"[7]. وتحول السخط بعد ذلك إلى ثورة مسلحة مضادة، هاجم أصحابها مجلس النواب والباب العالي، وطالبوا بإعلان سيادة الشريعة الإسلامية"[8]. اتخذ الجيش ذلك ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبد

---

[1] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 147.

[2] محمد روحي بك الخالدي، أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعلم، القاهرة- مصر، د.ت، ص: 68.

[3] يلماز أزوتونا، المرجع السابق، ص: 147.

[4] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 256.

[5] أرنست رامزور، المرجع السابق، ص: 150.

[6] رجب حراز، المرجع السابق، ص: 209.

[7] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 257.

[8] رجب حراز، المرجع السابق، ص: 210.

الحميد وقامت جمعية الاتحاد والترقي بإرسال جيش من سلانيك بقيادة "محمود شوكت باشا" ويرافقه "نيازي بك" و"أنور باشا"[1]

- جمع مجلس المبعوثان في سان ستيفانسو في شكل جمعية وطنية، وأعلن موافقته على خلع السلطان بمقتضى فتوى من شيع الإسلام، ونفي إلى سالونيك"[2]

وجرى تعيين السلطان "محمد رشاد الخامس" الذي أعلن أنّه يستخدم الشريعة والدستور، وإرادة الأمة التي اختارته، ولكنه أصبح ألعوبة في يد الاتحاديين الذين أصبحوا بزعامة "أنور باشا" مسيطرين على الحكم في تركيا"[3].

ومنذ ذلك الوقت وحتى انهيار الإمبراطورية العثمانية أصبح الاتحاديون هم أصحاب الكلمة العليا في الدولة"[4].

المبحث الثاني:

الاستبشار بالدستور والتعايش بين القوميتين العربية التركية (1908-1912م).

كانت الولايات العربية تنظر إلى الدولة العثمانية على أنّها قوة إسلامية تولت زمام العالم الإسلامي، وظلت فكرة الولاء الديني مسيطرة على أذهان الغالبية العظمى من الشعب العربي.

وعلى الرّغم من أنّ العرب كانوا يشعرون بالنقمة وعدم الرضى عن الحكم فإنهم لم يفكروا بأكثريتهم الساحقة في الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية.

وكان لتطور الفكرة القومية العربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر يقوم على إيجاد حل للقضية العربية على أساس إقليم عربي يتمتع بالحكم الذاتي ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية والمناداة باللامركزية وقد جذبت هذه الفكرة الغالبية الكبرى للسكان الذين رخصوا الحركة الانفصالية.

وخلال الفترة التي ترعرعت فيها الحركة اللامركزية شهدت الإمبراطورية نشاطاً فاعلاً أبداه الشباب التركي في حكم عبد الحميد الثاني.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 210.

[2] أحمد مصطفى عبد الرحيم، المرجع السابق، ص: 273.

[3] رجب حراز، المرجع السابق، ص:210.

[4] أحمد مصطفى عبد الرحيم، المرجع السابق، ص: 273.

وانضم بعض العرب وأكثرهم من ضباط الجيش إلى حركة تركيا الفتاة وتعاونوا مع زعمائها تعاوناً وثيقًا بصفتهم رعيا العثمانيين لا بصفتهم قومين عرب.

وعملوا معهم جنباً إلى جنب في أوروبا ومقدونيا أملاً على أن يتم على أيديهم إصلاح الدولة وتجديد شبابها.

ومعنى ذلك أنّ النقمة على العهد الحميدي والسعي لإنشاء حكم دستوري منظم لم يكن مما اختص به الترك وحدهم فقد شاركهم عدد كبير من الأحرار العرب ومفكريهم وكان العرب يعدون أنفسهم شركاء في الوطن العثماني العام لهم ما للترك من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات أدبية ومادية"[1]. وظل التعاون والتفاهم سائداً بين العنصرين العربي والتركي في المهجر لمكافحة الاستبداد الحميدي"[2].

1- الإخاء العربي العثماني:

قوبلت أنباء انتصار الثورة وبعث الدستور بابتهاج في الولايات العربية التابعة للباب العالي إذْ اعتبر العرب الثورة كنصرٍ لهم فعمت الأفراح والمسرات في كل مكان"[3].

وما لوحظ أنّ العرب بشكل عام تحمسوا لهذا الانقلاب واستبشروا به خيراً"[4]. واندلعت جموع الشعب في الشوارع تُحركها موجة من الاستبشار والغبطة يهتفون بالحرية والعدالة والمساواة الإخاء وسائر الشعارات التي نادى بها العهد الجديد"[5].

ولا أصدق من "رفيق العظم" أحد زعماء الحركة القومية حين يصف الحدث ".. لما أعلن الدستور وتقشعت عن سماء المملكة العثمانية غيوم الاستبداد وفتحت أبواب الوطن لبنيه الذين كانت تطاردهم الحكومة الماضية، سافرت إلى سورية فلم أجد مكاناً وصلته إلا الأفراح قائمة فيه، ولم أرَ منبراً قائماً في جمع سواء في بيروت أو دمشق أو حمص ألاّ توقتله رافعاً صوتي مع أصوات الخطباء في شكر جمعية الاتحاد على خدمتها العظيمة للحرية مبشراً بمستقبل سعيد للوطن، والنّاس كلهم صاغون منصتون والسرور بادٍ على السرائر

---

[1] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الأول، انفصال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ص: 10-11.

[2] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 429.

[3] فلادمير لوتسكي، المرجع السابق، ص: 397.

[4] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 277.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 75

والوجوه..."[1]. ولا غرابة في هذا الأمر ذلك أنّ العرب إجمالا بعد عودة الدستور لم يكن لاتجاههم بعد مسحة الطابع القومي الصرف؛ بالرغم من أنّ هذه الفكرة بنيت عندهم بنياناً محدوداً قبل إعلان الدستور.

فقد كان يكفيهم وقد اطمأنوا إلى جدوى الحكم الدستوري أن تحفظ مكانتهم في العهد الجديد بصفتهم عثمانيين تراعى حقوقهم على قدم المساواة مع بقية العناصر، وقد مالت أكثريتهم إلى التآزر مع الترك"[2].

وأظهر القوميون استعداداً للانصهار داخل الوحدة العثمانية في جوٍ واضح من الحماس والعواطف. وأعطاهم ذلك روحاً من الثقة والاعتزاز بأنفسهم كمواطنين يشاركون في بناء دولتهم"[3].

وعبروا عن شعورهم بوسائل مختلفة فأعرب السوريون في الأرجنتين عن ولائهم للعهد الجديد بفتح اكتتاب عام للتبرع بسفينة حربية هدية منهم للبحرية العثمانية، بينما شُكل في بيروت حرساً وطنياً لمساعدة الجيش عند الضرورة"[4]. كما اشترى "طالب النقيب" ونائب البصرة باخرة من ماله الخاص أهداها للحكومة العثمانية"[5].

وأكثر من ذلك انتسب عدد غير قليل من العرب بعضوية الاتحاد والترقي التي نشطت في اجتذاب المنتسبين من جميع العناصر"[6]. من سائر البلدان العربية وغيرها بفتح فروع لها، ولم يمضي شهران حتى انتظم فيها كثيرون من زعماء العرب وضباطهم مثل رفيق العظم وحقي العظم ومحسن السعدون، وياسين الهاشمي، طالب النقيب، وعزيز بك المصري، عبد الرحمان الشهبندر، سليم الجزائري، وضابط وسياسيون آخرون"[7].

ولم تكتف بمن التحق بهم في عضوية الاتحاد والترقي من العرب في هذه الأثناء فحاولت ضم جمعيتهم إليها، وبذلت مساعيها في هذا الشأن مع جمعية "الشورى العثمانية" التي كان يترأسها محمد رشيد رضا، وسكريترها العام "رفيق بك العظم"، وفشلوا في استمالة رشيد رضا، وآثر آل العظم الانضمام إلى جمعية الاتحاد والترقي، وأهملا جمعياتهم الأصلية"[8].

---

[1] رفيق العظم، مجموعة آثار رفيق العظم، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1965، ص: 129.

[2] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 277

[3] جلال يحي، المرجع السابق ص: 431.

[4] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 119.

[5] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 432.

[6] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 176.

[7] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 79

[8] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 277.

وبلغ من إخلاص العرب للعهد الجديد أنّ بعضهم سار يتسامح في حقوقه ومطالبه القومية كاللغة العربية ولم يعارضوا أن تفرض على أقطار الإمبراطورية لغة مشتركة تكون اللغة التركية، ومن مؤيدي هذا الطرح سليمان البستاني من أجل القضاء على التعصب الجنسي وتوثيق عُرى الود والإخاء بين العرب والترك"[1].

وبدرت من الترك بوادر طيبة، وتضافرت أيدي الترك والعرب، وأصبحوا يساهمون سوية في الأعمال الخيرية"[2]. وبدأ العرب في العهد الدستوري بإطلاق الحريات وأنشأوا جواً جديد في المدن الرئيسية في السلطنة، وسُمح بعقد الاجتماعات وقامت جمعيات وأندية. وصدرت عشرات الصحف العربية في دمشق وبيروت وبغداد واسطنبول. إضافة إلى ما كان في القاهرة"[3].

وأذاعت جمعية الاتحاد والترقي برنامجاً مؤقتاً للعمل ريثما يجتمع مجلس الأعيان ويتخلص من مسؤولية الوزارة أمام البرلمان، وحق مجلس الأعيان والمبعوثات في تشريع القوانين أمام الأمة بانتخاب ثلثي أعضاء مجلس الأعيان، ومساواة جميع المواطنين أمام القانون دون تفريق، وإصلاح أحوال العمال وأصحاب العمل"[4]. وقد قُدم هذا البرنامج المؤقت على أنّه يتضمن أحكاماً تقتضي الأمر بتعديل دستور 1876 المعاد إعلانه ليتلاءم مع المرحلة الجديدة"[5]. وظهرت آثار التقارب بين العرب والترك في أن افتتحوا سكة حديد الحجاز عام 1909م، وأعادوا الشريف حسين أميراً على مكة بعد أن قضى في اسطنبول شبه معتقل نحو ستة عشر عاماً"[6].

2- جمعية الإخاء العربي العثماني:

أمل الكثيرون من العرب في العهد الجديد وتكونت جمعيات ونوادي علنية تعبر عن الصداقة العربية التركية، وتقبل باستمرار السيادة العثمانية في نظام إداري لا مركزي"[7]. وليس أدّل على الوفاق مع الحركة القومية التركية من تكوين جمعية الاتحاد العرب العثماني.

تجمعت أكثرية العناصر النشطة في الأوساط الاجتماعية العربية من ضباط وطلاب وموظفين ونقلوا مركز الحركة الوطنية من المهجر إلى القسطنطينية. وفي 02 سبتمبر 1908م عقدت هذه العناصر

---

[1] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 220.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 77.

[3] هاني الهندي المرجع السابق، ص: 204.

[4] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 432.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 81.

[6] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 429.

[7] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 277.

اجتماعاً كبيراً للجالية العربية في القسطنطينية وكونت أول منظمة عربية جماهيرية نوعاً ما عرفت باسم الإخاء العربي العثماني"[1].

وكان هدفها كما جاء في المادة الأولى في قانونها الأساسي معاونة جماعة الاتحاد والترقي. في سبيل الحفاظ على أحكام الدستور وجمع كلمة جميع المِـــــلل التي تظللها الراية العثمانية دون ما نظر إلى الفوارق الدينية والجنسية والسعي إلى تأييد الحرية والمساواة بين جميع هذه العناصر"[2]. وقد ركزت الجمعية اهتمامها على الأمة العربية، وإعلاء شأنها"[3].

فمن الناحية الفكرية تهتم بنشر العلوم والمعارف بين أبنائها وتأسيس المدارس وإصدار الجرائد، ومن الناحية الاقتصادية ستعمد إلى رفع المستوى الاقتصادي بين السكان وذلك بالقيام بالمشاريع الاقتصادية وتنمية الثورة القومية"[4]. وكان باب الانضمام إلى هذه الجمعية مفتوحا لكل العرب دون النظر إلى دينهم ثم بدأت في إنشاء فروع لها في المدن العربية"[5].

وأنشأت في استانبول جريدة تكون لسان حال الجمعية وحملت نفس اسمها"[6]. وأخذت جمعية الاتحاد العربي عن نفسها استقبال النواب العرب حين قدموا إلى الأستانة للمرة الأولى. وأعدت لهم الحملات واستقبلهم أعضاؤها والطلاب العرب، واحتفوا بهم وساروا بهم إلى دار الجمعية وكانت أول مظاهرة شهدتها الأستانة"[7].

وبلغ من إخلاص القوميين العرب لجمعية الاتحاد والترقي أن بعضهم رفضوا تشكيل جمعية الإخاء العربي العثماني ويقول في لك "رفيق العظم": "كتبت إلى أحد مؤسسي جمعية الإخاء والقائمين بها ألومهم لوماً شديدا على تعجلهم في هذا الأمر لا سوء ضن بهم بل لأنني كنت أخشى أن تشوش كثرة هذه الجمعيات على جمعية الاتحاد والترقي"[8].

---

[1] فلادمير لوتسكي، المرجع السابق، ص: 399.

[2] قدري قلعجي، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق، ص: 08.

[3] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 121.

[4] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص:08.

[5] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 433.

[6] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 277

[7] أمين سعد، المصدر السابق، ص: 16.

[8] رفيق العظم، مجموعة آثار رفيق العظم، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1965، ص: 130.

وعلى الرغم من اعتدال هذه الجمعية واعتدال مطالبها؛ إلاّ أنّه تمّ حظرها بعد صدور قانون 23 أوت 1909م الذي يمنع تأسيس أي جمعية على أساس قومي أو عربي، عقب الثورة المضادة في 1909م"[1].

المبحث الثالث:

التنافر العربي التركي وتشكيل الجمعيات العربية العلنية والسرية (1912 – 1914م).

1- الانتخابات وبوادر الخلاف التركي العربي:

بالرغم مما بذله زعماء العرب المعروفون من جهود كي يظهروا إخلاصهم وتفانيهم في سبيل العهد الجديد والقائمين عليه، لم يلبث سوء التفاهم والارتياب أَنْ حَلَّ بين الاتحاديين وبقية العناصر العثمانية بما فيهم العرب محل الوفاق والتعاون. ولم يكن هناك ثمة سبب واحد لهذا التحول السريع بل كانت هناك أسباب كثيرة ومتراكمة"[2].

ظهرت بوادر تردي العلاقات بين العنصرين بإطلاق العهد الجديد حرية الصحافة وإفساح المجال لتكاثر الصحف والمجلات تكاثراً هائلاً، وانطلقت الشرارة الأولى التي أضرمت نار الحقد بين العناصر المختلف عندما كتب حسين جاهد"[3]، والذي عرف بتعصبه الطوراني في جريدته "طنين" في أكتوبر 1908م"[4].

وإنّ الترك يتمتعون بحقوق وامتيازات سامية بصفتهم فاتحين فلا مجال للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العرقية الأخرى. وأنّ الدستور العثماني لا يمكن أن يكون في شكله النهائي سوى دستوراً تركياً"[5].

وعلى الرغم من أنّ كثيرين من رجال تركيا الفتاة. انتقدوا بشدة تصرفات حسين جاهد، إلا أنّ التصرفات التالية كانت تأييداً لكلامه"[6].

وظهر بعد ذلك أنّ هناك عملية تطهير الوظائف ونتج عنها إبعاد عدد من الموظفين العرب من مراكزهم ووضح ذلك في وزارة الخارجية التي انخفض عدد الموظفين العرب فيها من (12) موظف إلى

---

[1] يوسف الشويري، المرجع السابق، ص: 101.

[2] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 279.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 95.

[4] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 279.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 95.

[6] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 125.

موظف واحد؛ وأدّت إلى حملة تذمر بين العرب خاصة وأن المفصولين عادوا إلى بلادهم وحملوا معهم بذور عدم الرضا عن حكم العهد الجديد"[1].

وقاموا بالتحامل على الموظفين العرب بذريعة انتمائهم للعهد السابق مثل أبو الهُدي الصيداوي، عزت باشا العابد، الأخوان سليم ونجيب ملحمة وغيرهم الكثير؛ بهدف إنهاء وجود أو أهمية للعرب في المناصب العليا للدولة"[2].

وإلى جانب ذلك أخذ شباب تركيا يذيعون الشائعات بقصد الطعن في ولاء العرب للسلطة العثمانية ويدعون أن العرب يسعون من إقامة خلافة عربية"[3]. وعمل المتحمسون من بين رجال الاتحاد والترقي على تعميم نشر اللغة التركية في جميع مناطق الدولة وحتى في الأقاليم العربية، وأصبحت لغة معاهد التعليم تركية فقط"[4].

ولم تقتصر ممارساتهم على ذلك فقد فرضوا على التجار العرب تقديم بياناتهم باللغة التركية إلى مديريات الجمارك فضلاً عن منعهم مجلس المبعوثان من استقبال الشكاوي المقدمة باللغة العربية. وسعيهم أيضاً لإبعاد العرب عن البعثات العلمية الموجهة إلى أوربا. وعدم قبولهم طلبات الضباط العرب بإلحاقهم ببعثة الطلاب العلمية التي أرسلت إلى ألمانيا لإتمام العلوم الحربية"[5].

كان أهم ما آثار العرب إقدامهم على ترجمة القرآن إلى اللغة التركية وهو ما عدّه العرب معاداة للدين الإسلامي والعروبة"[6]. كان من الأمور الهامة التي باعدت بين العرب والترك سياسة الاتحاديين في الانتخابات. حيث بدأت الانتخابات في البلاد العربية وكان يواجه العرب مشكلتان هامتان:

- **المشكلة الأولى:** اشتراك متصرفية جبل لبنان المستقلة إدارياً في إرسال نواب إلى مجلس المبعوثان، وهو ما يتناقض مع النظام المستقل الذي يتمتع به الجبل، فالمشاركة في الانتخابات معناه أنه يتنازل عن

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص: 434-435.

[2] محمد صفي الدين أبو العز، العلاقات العربية التركية من منظور عربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991، ص: 184.

[3] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص ص: 126-

[4] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 178.

[5] رفيق العظم، المرجع السابق، ص:131.

[6] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص ص: 126-127.

امتيازاته ويندمج في الدولة، وهو ما عارضه الرأي اللبناني المثقف"[1]. وعلى النقيض من موقف لبنان طالبت مصر بمدّ هذه الانتخابات إليها، وتجاوب مع ذلك كثير من المصريين"[2].

- لكن الترك لم يكن من مصلحتهم أن يقبلوا ممثلين عن مصر في مجلس المبعوثان لأنّ ذلك سيضاعف من مقاعد العرب في المجلس، وبالتالي تصبح أكثرية المقاعد النيابية للعرب"[3].
- أما **المشكلة الثانية:** فقد كانت تتمثل في صعوبة العثور على ممثلين من العرب الذين تنطبق عليهم شروط بتمثيل بلادهم في البرلمان وفي الواقع كان بينهم كثير من الأذكياء والمتعلمين والمثقفين الذين قلل شرط معرفة اللغة التركية من عدد الحائزين منهم على شروط النيابة عن الأمة"[4].
- وكان لا يجيد اللغة التركية سوى نذر يسير من العرب الذين شغلوا وظائف في الدولة، وبالتالي ينعكس ذلك على تمثيل البلاد في المجلس لأنهم كانوا يتصفون بالضعف بصورة عامة"[5].

ومن ناحية أخرى قام الاتحاديون بتوجيه الانتخابات في مجلس المبعوثان بشكل يضمن فقط بفوز الأغلبية الساحقة من مرشحيهم ووزعوا المناطق الانتخابية بطريقة ترجح كفة العنصر التركي على حساب الأجناس الأخرى"[6].

وكان الدستور ينص على انتخاب مبعوث لمجلس المبعوثان عن كل خمسين ألف نفس"[7]. لذلك صمم الاتحاديون على أن تكون أكثرية المبعوثين من الترك أولاً، ومن المنتسبين إلى جمعية الاتحاد والترقي ثانياً"[8]. وقد توصلوا إلى بغيتهم بفضل تنظيمهم والمكانة التي أحرزها في قلوب الأمة"[9].

---

[1] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 106.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 436.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 106.

[4] جلال يحي، المرجع السابق، ص:436.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 108.

[6] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص: 340.

[7] كان سكان المملكة العثمانية باستثناء مصر يبلغ الاثنين والعشرين مليوناً عام 1908 بينهم سبعة ملاين ونصف من الأتراك. وعشرة ملايين ونصف من العرب بينما كانت الماليين الأربعة الباقية مؤلفة من اليونان والأمن. والأكراد. وغيرهم من العناصر . أنظر: جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص: 111.

[8] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 128.

[9] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 108.

وكانت المادة 72 من الدستور تنص على أنّه من الواجب أن ينتخبوا المبعوثين من أهالي دائرة الولاية التي هم منها، ولم يتقيد بها الاتحاديون بدعوى أنها لا تفيد الحتمية، وعمدوا إلى ترشيح مبعوثين من الترك في مختلق الولايات العربية"[1].

وبدأت الانتخابات دون أن تكون هناك أحزاب منظمة سوى جمعية الاتحاد والترقي. وكانت تشرف على جمعية الانتخاب ومراقبتها والتدخل لترشيح أعضاء منها. وكانت تتولى بنفسها جميع الإجراءات اللازمة لانتخاب المرشح للنيابة حتى تبليغ نتائج الانتخاب"[2].

وكانت الانتخابات تتم على درجتين ويسمى من يشترك في المرحلة الأولى ناخباً من الدرجة الأولى ومن يشترك في المرحلة الثانية ناخباً من الدرجة الثانية. وكان ناخبو المرحلة الأولى ينتخبون عدداً من المرشحين يكونون بدورهم ناخبين للدرجة الثانية فيقوم هؤلاء بدورهم بانتخاب مبعوثي الأمة"[3].

واهتم الاتحاديون بتكوين جماعات تطوف على المنازل لتسليم الناخبين جداول بأسماء من يجب انتخابهم. وكان هؤلاء بطبيعة الحال من جمعية الاتحاد والترقي"[4].

كان مجموع عدد المبعوثين 275، هاجم أصحابها مجلس النواب 65 مقعداً وكان العرب يشكلون خمس (5/2) سكان الدولة وعدد النفوس فيهم تزيد عن عدد نفوس الترك. ولو روعيت نفوسهم على الوجه الصحيح لوجب أن يكون لهم أكثر من 100 نائب. وأن يكون للترك أكثر من 75 نائباً"[5]. وقد خيبت نتائج الانتخابات آمال العرب"[6].

فقد صار يمثلهم خمسة وستون نائباً وفي الحقيقة خمسون نائباً فقط لأنّ الخمسة عشر من النواب الباقين كانوا من الترك". أما في مجلس الأعيان الذي يضم أربعين عضوا يُعينهم السلطان فكان عدد العرب ثلاثة فقط"[7].

وبالرّغم من المنافسة الانتخابية التي شهدتها دمشق وطرابلس والبصرة بين مرشحي الاتحاد والترقي ومعارضيهم وفوز بعضهم مثل شفيق العظم وشذى العظمة، وطالب نقيب وأحمد الزهير لم يخرج الخلاف عن

---

[1] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 128.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص: 435-436.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 104.

[4] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 128.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 128.

[6] فلاديمير لوتسكي، المرجع السابق، ص: 400.

[7] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 111.

دائرته الضيقة وظلت فكرة الرابطة العثمانية هي التي توجه بوصلة العرب. لأنّ الأفكار اللامركزية لم تكن قد لاقت رواجاً بعد"[1].

إنّ سياسة الاتحاديين في توجيه الانتخابات وجهة تخدم عنصريتهم سجلت إلى جانب الأسباب الأخرى. لبوادر الخلاف بين العرب والترك لكن البعض اعتبر عملهم هذا نابع من حسن نية وأنّ الحكمة كانت تقتضي على قادة الرأي العام العربي أن يتابعوا بجميع الوسائل الجهد للوصول إلى الوفاق بين الجميع"[2].

وعندما تعرضت سيطرة الاتحاديين على الحكم للثورة المضادة في أفريل 1909م. وهروب قادتها ونوابها من الآستانة. وقف العرب اتجاهها على الحياد. و لم يثبت على أحد من سياسيهم الاشتراك في التحضير للثورة ولا في تنفيذها"[3].

وأكثر من ذلك كان محمود شوكت بطل الزحف على الآستانة عربياً عراقيا كما اشترك في الجيش الزاحف كثير من الضباط العرب مثل عزيز علي المصري، الذين كانوا المتحمسين للقضاء على الحكم المضاد للاتحاديين في الآستانة"[4].

غير أنّ منتقدي الاتحاد والترقي قابلوا هذه التوجيهات العربية بنكران واستعلاء. واستعرت حملات صحافتهم ضد العرب وهضم حقوقهم في الوظائف. وتجاهلهم في سياسة الدولة. وإدارتها وتكميم مبعوثيهم وتجريد الحملات العسكرية على حوران والعراق والجزيرة العربية والتنكيل بمواطنيهم. مما أججّ نار الاستقطاب الطائفي والتجيش القومي ضد بعضهما البعض"[5].

كانت سياسة الاتحاديين مسؤولة عن تحول موقف العرب خصوصًا بعد تطور حركة الجامعة العثمانية إلى الجامعة الطورانية؛ التي تدعوا إلى تفوق واستعلاء الجنس التركي وطمس معالم المقومات العربية الأساسية"[6].

وكانت السياسة المركزية التي اتبعوها في إدارة الدولة قد حطمت كل الآمال التي كان العرب الأحرار يصبون إليها.

---

[1] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 280.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 110.

[3] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 280.

[4] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 121.

[5] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 280.

[6] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 157.

وشهدت الفترة من 1909 – 1914م تأليف عدد من الجمعيات السرية والعلنية للتعبير عن الاتجاهات القومية للمفكرين والسياسيين. لتمثل قنوات تعبر عن أفكارهم ومطالبهم ولتوحيد جهودهم في عمل عربي مشارك"[1].

2- الجمعيات العلنية والسرية.

أ- الجمعيات العلنية:

- **المنتدى الأدبي:**

أسس العرب هذا النادي في إستانبول سنة 1909م، وكان مكانًا لتجميع معظم الشباب العربي وخاصة الطلاب. وكان مؤسسوه من رجال الحركة القومية الوليدة، منهم عبد الكريم خليل (رئيس المنتدى)، ويوسف حيدر وآخرون.."[2]. وأصبح المنتدى مقراً يلتقي فيه العرب سواءً من المقيمين في عاصمة الدولة أو الوافدين لزيارتها. حصلت جمعية المنتدى على ترخيص من الحكومة لأن أهدافها كانت ثقافية ظاهريًا وليست سياسية"[3].

تميزت هيأتها الإدارية بنشاطها الكبير وإخلاصها الصادق للقضية العربية، لذلك لم تترك الجمعية مجالاً لبث هذا الوعي في الأوساط المثقفة، فأسست ناديًا كبيراً ليكون ملتقى الشباب العربي في الآستانة تُلقى فيه الخطب والقصائد الثورية. وعرض المسرحيات والروايات.. وأصدرت الجمعية مجلة أدبية بعنوان: "لسان العرب" وغدت للجمعية فروع في سوريا، لبنان ، العراق"[4].

ومع ذلك فقد أدت الجمعية دوراً سياسيًا لا يمكن إغفاله عندما قامت بدور الوسيط في المفاوضات التي دارت لتسوية الخلاف بين الاتحاديين العرب"[5]. ودعم بعض النواب العرب المنتدى مثل: عبد الحميد الزهراوي، ورفيق العظم، طالب النقيب، وسيف الدين الخطيب، ونعوم شقير، وبقي المنتدى يعمل حتى عام 1915م"[6]؛ حيث أغلقه الاتحاديون. وأعدموا كثيراً من رجاله، وعلى رأسهم رئيس النادي "عبد الكريم

---

[1] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 278.

[2] محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية لنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الرواي، السعودية، ص: 163.

[3] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 158.

[4] سيار جميل، المرجع السابق، ص: 517.

[5] أمين سعيد، المصدر السابق، ص: 17.

[6] سيار جميل، المرجع السابق، ص: 517.

خليل"[1]. توزع من بقى من أعضائه في أماكن عدّة من أوطانهم مع بقائهم على أهدافهم ، وهناك من هاجر إلى أوربا"[2].

- **حزب اللامركزية الإداري العثماني:**

تأسست في القاهرة أواخر 1912م، تحت اسم: حزب اللامركزية الإدارية العثماني، وكانت الكثرة من مؤسسيه مؤلفة من رجال ذوي الخبرة والمكانة. وقد برزوا بروزًا كبيراً في الحياة العامة"[3]. وهم رفيق العظم (دمشق)، رشيد رضا (طرابلس الشام)، محب الدين الخطيب (دمشق). وكان رئيسه "رفيق العظم" واسكندر عمون نائب الرئيس"[4].

واختاروا القاهرة كمقر للحزب لأنّ مصر كانت خاضعة لسلطان الاحتلال البريطاني. لذا لم يكن من السهل على السلطات العثماني أن تتعقب نشاط هذا الحزب"[5]. وكان إنشاء هذه الجمعية قد اتخذ بالفعل شكل الأحزاب السياسية، وكان على رأسها مجلس إدارة مكون عن عشرين عضواً يخضع لهيئة تنفيذية من ستة أعضاء.

ولقد تمكنوا من إنشاء فروع لهم في معظم المدن السورية، والعراقية وحافظوا على صلات وثيقة مع المنتدى العربي في القسطنيطينية. و لم يمر عام واحد على إنشاء هذه الجمعية حتى أصبحت أقوى من يدافع عن مطالب العرب"[6].

وكانت أولي الجمعيات العربية التي تولي مسألة التنظيم اهتماماً خاصاً. وهذا ما أكده جورج أنطونيوس بحيث اعتبر أنّ قيمة الحزب في تاريخ الحركة العربية تتمثل في أنّه أول تجربة تخوضها الحركة في ميدان العمل المنظم، وكانت أهدافه ذات شقين:

إقناع حكام تركيا بضرورة إدارة المملكة على أساس اللامركزي من جهة ومن جهة ثانية توجيه الرأي العام العربي نحو المطالبة باللامركزية"[7]. وكانت غاية الحزب إظهار مزايا اللامركزية في الحكم، لأنّ هذه

---

[1] محمد عزة دروزه، حول الحركة العربية والحديثة، مطابع صيدا، بيروت- لبنان، 1950، ص ص: 23-24.

[2] سيار جميل، المرجع السابق، ص: 517.

[3] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 117.

[4] محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص:164.

[5] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص:159.

[6] جلال يحي، المرجع السابق، ص:485.

[7] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص: 117-118.

الفكرة لم تكن قد أخذت مجراها القوي بين الإصلاحيين العرب"[1].

ووضع الحزب برنامجاً كان بمثابة دستور مقترح لنظام اللامركزية الإدارية التي يطالب بها الحزب، ويتألف البرنامج من 16 مادة يحتوي على المبادئ الدستورية الأساسية وأهمها:

- التأكيد على وحدة الدولة العثمانية، وعلى وحدة السيادة فيها. وأهم مظاهر وحدة السيادة فيها هي أنّ البرنامج يؤكد على أنّ السلطان هو رأس الدولة العثمانية الواحدة وأنّه هو الذي يعين الوالي. وقاضي القضاة في أرجاء الإمبراطورية.
- تتولى النظارة (الحكومة) شؤون التشريع العام والدفاع والخارجية والمالية العامة المشتركة.
- اللغة التركية هي اللغة الرسمية في جميع الولايات التي تتألف منها الإمبراطورية العثمانية إلى جانب لغتها المحلية"[2].

لم يظهر الحزب أي نزعة انفصالية، ولم يخرج عن دائرة الرابطة العثمانية"[3]. وبقي الحزب متمسكاً بأفكاره إلى بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى. وظل قائماً حتى أواخر 1916م، حيث قدم جمال باشا السفاح. أكثر أعضائه شهداء على أعواد المشانق في هذه السنة"[4].

- **الجمعية الإصلاحية:**

ظهرت سنة 1912م، ونهضت بالعمل في بيروت فئة متنفذة اتخذت نفسها اسم جمعية الإصلاح. وعدد أعضائها ستة وثلاثون يمثلون جميع الأديان فأعدوا مشروعاً يقضي بمنح المناطق العربية في المملكة العثمانية حكماً ذاتياً"[5]. قامت بنشر برنامجها في فبراير 1913م، ولقي تأييداً كبيراً في كل الولايات السورية والعراقية، وظهر نشاط أعضائها في دمشق وعكا وبغداد"[6].

---

[1] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 281.

[2] سهيلة ريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيان في بلا الشام 1908-1918م حزب اللامركزية الإدارية العثماني، الجامعة الأردنية، ص: 176.

[3] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 282.

[4] سهيلة الريماوي، المرجع السابق، ص: 174.

[5] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 122.

[6] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 272.

كانت الأسباب التي دفعتها للعمل هي نفس الأسباب التي تمخض عنها إنشاء حزب اللامركزية في القاهرة. وعملت في توافق مع خططهم وآرائهم وجاء مشروعها تعبيراً عن المبادئ التي نادى بها الحزب. الوصول إلى الاستقلالي الذاتي، عن طريق اللامركزية"[1].

وكانت الروابط بين الهيئتين وثيقة"[2]. إذ فرق برنامجها بين المسائل ذات الطابع والأهمية في الشؤون الخارجية والدفاع والمواصلات والمالية التي تكون من اختصاص الإمبراطورية العثمانية"[3].

والمسائل ذات الطابع المحلي مثل الإدارة والإرادات المحلية والتي تكون من اختصاص سلطات بيروت، وطالبت بالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية واستخدامها في البرلمان على قدم المساواة مع اللغة لتركية. كما طالبت بإلغاء استخدام الجنود العرب في أوقات السلم خارج الأقاليم العربية التي جندوا فيها"[4]. وكانت بنودها صدى لصيحات جمعية بيروت السرية عام 1875م"[5].

- كما تأسست جمعية البصرة الإصلاحية في فبراير 1913م وانظم إليها ضباط كثيرون من حزب اللامركزية في مصر وتوالت اجتماعات هذه الجمعيات وفروعها في أنحاء بلاد الشام والعراق مما أحدث نشاطاً عاماً للحركة العربية"[6].
- لكن الحكومة العثمانية قامت بإلغاء هذه الجمعية في نفس السنة وقامت بإلقاء القبض على الكثيرين من أعضائها وصادرت الصحف المعبرة عن اتجاهها مما أثار موجه من التعصب الشعبي الشديد واضطرت الحكومة العثمانية إلى الإفراج عن الكثيرين من المعتقلين"[7].

ب- الجمعيات السرية:

لّما رأى القوميون العرب سياسة الاتحاديين العنصرية عملوا على تشكيل جمعيات سرية على أسلوب العمل السري الأوروبي والتركي الحديث"[8].

---

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 484.

[2] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 122.

[3] المصدر نفسه، ص: 123.

[4] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص: 483-484.

[5] أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 123.

[6] أحمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 281.

[7] محمد أنيس، المرجع السابق، ص: 272.

[8] محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص: 166.

- **الجمعية القحطانية:**

كانت هذه الجمعية قد أسست في استانبول أواخر سنة 1909م؛ وهي أولى الجمعيات السرية العربية. كانت تعمل لصالح العودة بالتاريخ العربي إلى ما قبل الإسلام لأنّ قحطان هو جد العرب"[1].

أنشأها جماعة من المثقفين العرب مدنين وضباط. أسسها "عبد الكريم خليل" رئيس المنتدى الأدبي. وكانت تضع شروطاً مشددة على كل من ينتسب إليها خوفاً من عيون السلطات الأمنية التركية واشترطت على كل راغب في الانتماء إليها أن يكون فوق الشبهات ويتميز بالقدرة على حفظ السر. ولشدة سريتها كانت توزع على أعضائها كلمة سر للتعارف بينهم وإشارة خاصة لإثبات شخصية العضو. لم يكن هدف الجمعية القحطانية استقلال العرب على الدولة العثمانية"[2].

وكان مشروعهم جديداً وجرئ وهو تحويل الدولة العثمانية إلى دولة ذات حكم ثنائي. بحيث تؤلف الولايات العربية دولة واحدة لها حكومتها المحلية وبرلمانها الخاص بها ولغتها وهي العربية. ويصبح السلطان العثماني ملكاً عليها. إضافة إلى حكمه للدولة التركية. وهو حل أكثر واقعية من شأنه أن يجعل علاقة الترك العرب أكثر التحاماً"[3].

ويقول: **لوتسكي** أنّ أهداف الجمعية نشر مبادئ الحقيقة بين أبناء الشعب وتوحيد جهودهم ولمّ صفوفهم وغير ذلك من الأهداف. وتنكر أعضاء الجمعية لمبادئ الجامعة العثمانية التي تبنتها جمعية الإخاء العربي العثماني" واعتبروا الأمة العربية أمة قائمة بذاتها، وصمموا على إعادة تنظيم الإمبراطورية العثمانية كدولة مؤلفة من الأمتين العربية والتركية، على غرار النمسا والمجر"[4].

وقد انظم إلى الجمعية عدد من الضباط العرب ممن يحملون الرتب العالية، وشخصيات من بلاد الشام ممن عرفوا بدعوتهم إلى إحياء القومية العربية، ومنهم المقدم عزيز المصري (مصر)، سليم الجزائري (دمشق)، أمين عادل أرسلان (لبنان)"[5]. وتبرز أهمية هذه الجمعية في أنها قدمت خطة عملية مدروسة وأنها كانت أول محاولة لضم الضباط العرب في الجيش التركي إلى ميدان الحركة القومية العربية"[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 167.

[2] زبير سلطان قدوري، العسكريون والثورة العربية الكبرى، سلسلة الدراسات 12، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2008، ص: 42

[3] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 160.

[4] لوتسكي، المرجع السابق، ص: 403.

[5] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 43.

[6] محمد زكرياء الشلق، المرجع السابق، ص: 279.

و لم يقدر لها أن تواصل نشاطها لأنّ "عزيز المصري" اكتشف وجود خائن بين أعضائها رغم تكتمها الشديد مما أدّى بالاتحاديين إلى اعتقال العديد من المنتسبين إليها ووضعهم في السجون، وسارع قادة الجمعية إلى حلها للحفاظ على من تبقى من أعضاء التنظيم وعدم الزج بهم في السجون"[1].

- **الجمعية العربية الفتاة 1911م:**

أسست في باريس عام 1911م، من طرف سبعة من الشبان العرب هم: عوني عبد الهادي (جنين)، رستم حيدر(بعلبك)، توفيق الناطور(بيروت)، عبد الغني العرسي، جميل مردم، رفيق التميمي، محمد المحمصاني، أثناء إكمال دراستهم في باريس"[2].

ساد الجمعية روح وعزم الشبان الذي انعكس إيجابا على تماسكهم ووحدة واتفاق آرائهم؛ كانت أهداف الجمعية تتمحور حول استقلال البلاد العربية استقلالا تاماً وتحريرها من الحكم التركي وأية سيطرة أجنبية أخرى"[3]. مما يعتبر تطوراً واضحاً مقارنة مع برامج الجمعيات السابقة التي كانت تسعى إلى نطاق الحكم الذاتي في الدولة العثمانية.

وقد تحاشوا ذكر اسم الاستقلال في مضامين برنامج جمعيتنا وإن كنا في السر نعمل ونسعى وراءه، أمّا سير عملنا فقد كان وفق خطة مرسومة منظمة، فكنا نعقد اجتماعاتنا في باريس بصورة سرية"[4]. ووسعت العضوية بين الشباب العربي في فرنسا بأكبر قدر ممكن من الحذر، استمر وجود الجمعية في باريس حتى أنهى قادتها دراستهم. فنقلوا مقرها إلى بيروت عام 1913م، ثم إلى دمشق وازداد عدد أعضائها وكان معظمهم من المسلمين"[5].

ويقول **أنطونيوس:** أنها أعادت إلى الذاكرة " جمعية بيروت السرية (1875) مع فارق واحد هو أنّ القيادة انتقلت إلى أيدي المسلمين"[6]. وازداد عدد أعضائها وظل نشاطها في طي الكتمان حتى النهاية وفي أثناء الحرب عندما كان أحرار العرب يساقون إلى المشانق لم يبح أحدهم بسر الجمعية"[7].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 43.

[2] هاني الهندي، المرجع السابق، ص ص: 214.

[3] جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص: 121.

[4] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 12.

[5] محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص: 126.

[6] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 121.

[7] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 126.

- **جمعية العهد:**

تشكلت كبديل عن الجمعية القحطانية في استانبول عام 1913م، وكانت أو تنظيم عسكري سياسي، اعتمد تنظيمها على السرية المطلقة وهذا يعود إلى طبيعة المنتسبين إليها، فهم عسكريون. أسسها "عزيز المصري" وكان العراقيون يشكلون أعلى نسبة في هذه الجمعية ثم السوريون"[1].

ومنهم نوري السعيد، مولود مخلص، ياسين الهاشمي، علي جودت جميل المدفعي من العراق وسليم الجزائري، خالد الحكم، محي الدين الحبان من سوريا. وكان عدد المنتسبين إليها في السنة الأولى 315 ضابطاً، إلا أنّهم تضاعفوا بعد سنوات ويقول لوتسكي:" أنّ عدد المنتسبين بلغ 4 آلاف عضو"[2]. استهدف الحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد العربة على أن تظل متحدة مع حكومة الآستانة مثل إتحاد المجر والنمسا"[3].

كان الضباط ممن اعتنقوا الفكر القومي العربي، ولما أحس الاتحاديون بخطورة أفكارهم أجرو عدّة تكتيكات عسكرية لإخراجهم من العاصمة استنابوا وإقصائهما إلى مناطق معزولة، وفصلهم من مراكز القيادة في البلاد العربية. وتعيين ضباط أتراك مكانهم إضافة إلى استخدام القوة ضدهم"[4].

بدأت هذه الحملة في نهاية 1914، حتى عام 1916م، واستهدف الاتحاديون رئيس المنظمة "عزيز المصري" الذي تمّ توقيفه في فيفري 1914م، واتهمته بالخيانة، وقدم للمحاكمة وأثارت محاكمته موجة احتجاجات في الأقطار العربية خاصة مصر؛ ونتيجة لتدخل السفارة الانجليزية لم يوضع حكم الإعدام موضع التنفيذ، وفي أفريل 1914م صدر العفو عن "عزيز" وغادر تركيا إلى مصر"[5].

وتشكلت جمعيات صغيرة أخرى مثل "جمعية العلم" في الموصل، وجمعية "الثورة" العربية في القاهرة، ووضعت نصب أعينها الاستقلال التام للأقطار العربية والثورة المسلحة ضد الأتراك"[6].

باءت جميع الجهود التي بذلها العرب لإصلاح الأمور بينهم وبين الاتحاديين بالفشل، و لم تلق آذاناً صاغية، لهذا بادروا إلى اتخاذ أهم خطوة في طريق مطالبتهم بحقوقهم وهي الدعوة إلى عقد مؤتمر عربي خارج نطاق الدولة العثمانية ليكون بعيداً عن تسلط الاتحاديين ويوحد كلمة العرب.

---

[1] محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص: 169.

[2] لوتسكي، المرجع السابق، ص: 412.

[3] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 215.

[4] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، المصدر السابق، ص: 33.

[5] زبير سلطان قدوري ، المرجع السابق، ص: 83.

[6] لوتكسي، المرجع السابق، ص: 413.

- **مؤتمر باريس: 1913م:**

أثار المؤتمر تساؤلات عديدة من طرف المؤرخين والباحثين فيما عدّه الاتحاديون خيانة لدولتهم، واعتبره العرب مؤتمراً قومياً؛ كونه أفضل وسيلة لتعريف الرأي العام العالمي بقضيتهم القومية، حيث لم يكن أمامهم سوى هذه الطريقة لإسماع صوتهم ومطالبهم.

وقد كلفت جمعية العربية الفتاة بتنظيم هذا المؤتمر بمشاركة كل من حزب اللامركزية الإدارية العثمانية والجمعية الإصلاحية البيروتية وانعقد المؤتمر في قاعة من قاعات الجمعية الجغرافية الفرنسية بـــــ(سان جرمان) في تاريخ 18 حيزران 1913م واستمر لغاية 23 حيزران 1913م"[1]، حضره ثلاثة وعشرون مندوباً يمثلون أحزاباً وجمعيات وبعض الجاليات العربية بالخارج من المكسيك وفي الولايات المتحدة الأمريكية"[2]. وترأس الجلسات الشيخ: عبد الحميد الزهراوي، ونائبه اسكندر عمون.

وبعد أربع جلسات منها ثلاثة مغلقة، ورابعة مفتوحة حضرها أجانب، أقر المؤتمر القرارات التالية:

- إنّ الإصلاحات الحقيقة واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.
- من المُسلّم به أن يكون تمتع العرب بحقوقهم السياسية مضموناً؛ وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكا فعلياً.
- يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تنظر في حاجتها ومتطلباتها"[3].

كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها يوم 31 كانون الأول 1913. بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدأين أساسين وهما توسيع سلطة المجالس العمومية أو تعيين الدولة العثمانية لمستشارين أجانب كموظفين لدى الحكومة.

- اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب أن يقرر هذه المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية"[4].
- تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية. إلاّ في الظروف التي تدعوا إلى الاستثناء الأقصى.
- يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية.

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 50.

[2] ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1960، ص: 132.

[3] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 50.

[4] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 17.

- يجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية.
- وتبلغ هذه القرارات أيضاً للحكومات الأوربية ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها"[1].
- والملفت للانتباه أنّ المؤتمرين أكدوا على أهمية الاحتفاظ بوحدة الدولة ولم يطالب أحد منهم بالانفصال عن الدولة العثمانية على الإطلاق.
- وكانت مطالب المؤتمر معتدلة وقراراته عبارة عن تعديد لمبادئ حزب اللامركزية ومطالب لجنة الإصلاح في بيروت"[2].

قامت جمعية الاتحاد والترقي بحملة في الصحف ضد المؤتمر العربي وحاولت الوقيعة بين القائمين عليه، بأن تدخلت لدى السلطات الفرنسية حتى تأمر بمنع انعقاد المؤتمر في فرنسا ولكنها فشلت في ذلك ولاحظت بأنّ التجاوب كان شاملاً وواسعاً في معظم الولايات العثمانية"[3].

أرسل الاتحاديون أمين سر الحزب "مدحت شكري بك" إلى باريس وزودوه بالتعليمات التي تخوله حق الدخول في مفاوضات مع زعماء المؤتمر. فنجح في تنفيذ هذه التعليمات وتوصيل الطرفان إلى الاتفاق على المبادئ التي اعتبرها الزعماء العرب صالحة كأساس للقيام المفاوضات أخرى فسافر ثلاثة منهم إلى القسطنطينية للوصول إلى تنفيذ ما فازوا به"[4].

ورغم استقبال الوفد العربي استقبالاً طيباً فإنّ الاتحاديين لم تكن لديهم نية تنفيذ القرارات وإنما كانت غايتهم تهدئة مشاعر العرب الثائرة. وصدرا في أوت (آب) 1913 أمر سلطاني بتنفيذ اتفاقية باريس ولكن بعد تعديل كبير"[5]. وهو ما وضع فكرة اللامركزية في الحكم العثماني التي راهن عليها العرب كشرط لإصلاح ولايتهم في ظل الرابطة العثمانية في محك الاختبار الذي ستكشف عنه مجريات الأحداث"[6].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 51.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 490.

[3] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 218.

[4] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 126.

[5] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 174.

[6] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 292.

وفي الوقت نفسه سعى الاتحاديون إلى التقرب إلى بعض الشخصيات العربية وإغرائهم بالوظائف، بتعيين خمسة من العرب في مجلس الأعيان في جانفي 1914م، ومن بينهم "عبد الحميد الزهراوي" رئيس مؤتمر باريس وهو ما جعله موضعاً للنقد"[1].

ويقول: **"قدري قلعجي"** في مذكراته :" إنّ هذه الحلول صارت مسائل ثانوية بالنسبة لمطالبنا الأولية، إذ أنّ تعيين بعض أرباب النفوذ من العرب في مجلس الأعيان. وتعيين بعض الموظفين في وظائف مرموقة ليس هو ما ينشده العرب. وإنّما ينشدون حياة حرة تكفل لبلادهم تقدمها وازدهارها"[2].

ومن خلال ما سبق يظهر أنّ العرب بذلوا جهوداً كبيرة للتعايش مع السلطة العثمانية من 1908-1914م، ومرّ نضالهم بمرحلتين:

المرحلة الأولى 1908-1912م: طالبوا فيها بالحرية والمساواة مع إخوانهم الترك في الحقوق والواجبات كونهم مواطنين تجمعهم الرابطة العثمانية.

المرحلة الثانية 1912-1914م: شعر فيها العرب بأنّه يستحيل عليهم التفاهم مع السلطة العثمانية. التي كانت ترمي إلى تتريك العناصر الأخرى. وصهرها في بوتقتهم باسم الجامعة العثمانية فمالوا إلى المطالبة باللامركزية الحكم في ولاياتهم العربية.

وكانت خيبتهم كبيرة في الاتحاديين الذين تسلحوا بالعنصرية الاستعلائية الطورانية، فبدلاً من قبولهم للمطالب العربية الرافضة للانفصال والساعية للإصلاح وتغيير حالة العرب من التابع إلى الشريك. كانت تعمل من منطلقها التعصبي الضيق القائم على احتواء وثني الحركة الغربية الناهضة ومن ثم القضاء عليها بكل الوسائل. وهو ما شكل مرحلة مفصلية في تاريخ العرب الحديث. حيث مالت أفكار أحرارهم إلى النضال والتفاني في سبيل تعزيز قوميتهم. والحفاظ عليها من الانصهار والتلاشي ونزعوا إلى الأفكار الانفصالية. بعد أن أدركوا أنّ لا سبيل للتعايش السلمي مع إخوانهم الترك.

[1] محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص: 175.

[2] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ص: 20-21.

الفصـل الثالث

التصادم بين القوميتين العربية والتركية

(1914 – 1918م)

المبحث الأول: أثر الحرب العالمية الأولى وسياسة "أحمد جمال باشا" في الصِّدام بين القوميتين.

المبحث الثاني: اتصالات القوميون العرب والتحضير للثورة.

المبحث الثالث: الصدام بين القوميتين العربية والتركية وإعلان الثورة 1916م.

مثلت سنوات الحرب العالمية الأولى مرحلة فارقة في العلاقات العربية التركية الممتدة لأربعة قرون مضت؛ حيث تبلورت تماماً فكرة الانفصال، وأضحت تتجاوز ما سبقها من أفكار وتوجهات في العلاقات القائمة على نيل الحقوق والمساواة ثم اللامركزية في الحكم إلى الانفصال الذي لم يتم الإعلان عنه فجأة لأنه بدأ غامضًا مشوشاً. إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى وفرضت بنتائجها المروعة تغيراً قصرياً لواقع مترهل.

شكلت قرارات الاتحادين الناقصة فصلاً أوقد نيران الصراع بين الطرفين العربي والتركي وأحدثت قطيعة تامة وجهت القوميين العرب نحو العمل على الاستقلال التام.

المبحث الأول: أثر الحرب العالمية الأولى وسياسة "أحمد جمال باشا" في الصِّدام بين القوميتين.

1- الحرب العالمية الأولى وأثرها في الصِّدام بين القوميتين.

-كيف كانت أوضاع الوطن العربي حين انفجرت الحرب العظمى في صيف عام 1914م؟

لم يكن هنالك بلد عربي واحد يتمتع باستقلاله، هذا إذا استثنينا وسط الجزيرة العربية. فقد كانت أقطاره إمّا محتلة من القوى الاستعمارية الأوروبية، وإمّا تعيش في ظل حماية أوروبية. كما هو الحال في مناطق الخليج وجنوب الجزيرة العربية، أو تحت لواء الدولة العثمانية "[1].

وقبل الحرب تمركز الحكم العثماني في أيدي فئة قليلة اتجهت نحو الديكتاتورية الفردية"[2]. وهم: "أنور بك، ناظر الحربية"، ولم يكن تجاوز الثلاثة والثلاثون من العمر و"جمال بك" ناظر البحرية" و"طلعت بك" ناظر الداخلية، وكانوا قد شددوا قبضتهم لمواجهة الظروف الصعبة التي عرفتها الدولة بعد حرب البلقان"[3]. وأعادوا تنظيم حزبهم الاتحاد والترقي لتبقى مفاتيح السلطة في أيديهم"[4].

تعاقبت الأحداث بصورة متسارعة فاشتعلت أوربا كلها في أواخر جويلية 1914 نيران أكبر حرب عرفتها البشرية حتى تلك الفترة"[5]. أعلنت النمسا والمجر الحرب على صربيا في 28 جويلية 1914م، وبعد

---

[1] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 221.

[2] توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989، ص: 41.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص: 220.

[4] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 223.

[5] المرجع نفسه، ص: 220.

مُضي أسبوع واحد على إعلان النمسا الحرب أعلنت ألمانيا وألمانيا (الوسط) الحرب على روسيا وفرنسا (الحلفاء)"[1].

وفي أوت 1914م، أعلنت بريطانيا الحرب إلى جانب حليفتها روسيا وفرنسا"[2]. بقيت الدولة العثمانية على الحياد ثلاثة أشهر حتى نوفمبر 1914م، و لم تكن قد قررت إلى أي جانب تقف في الحرب، وقد تشعبت الآراء في الأثناء واختلفت الاتجاهات"[3].

ويقول "جمال باشا" في مذكراته:" لم يبق أمامنا سوى طريقين إمّا أن نتحالف مع فرنسا وانجلترا فنعلن الحرب على دولتي الوسط وبهذه الوسيلة نتقي خطر مهاجمة روسيا لنا وإمّا أن ننظم إلى دولتي الوسط ونساعد في تحطيم روسيا، وبعد ما أبت إنجلترا وفرنسا التحالف معنا. طلبتا أن نبقى على الحياد وأن تبقى المضائق مفتوحة لألد أعدائنا أما دولتا الوسط فكانتا على نقيض ذلك"[4].

غامرت القيادة الثلاثية التي آلت إليها أمور الدولة العثمانية ومؤسساتها بدخول الحرب. كانت المفاوضات جارية بين ألمانيا والدولة العثمانية في الآستانة قبل نشوب الحرب وكانت المفاوضات اقتصادية وبعد 1914، انقلبت عسكرية"[5].

توصل "أنور باشا" الذي كان يعتقد جازماً بحتمية ظفر الألمان على خصومهم في الحرب، ويحلم بمساعدتهم لاسترداد البلاد التي سلخت منه، إلى عقد اتفاقية سرية مع ألمانيا"[6]. لم يشارك فيها مع أنور سوى "سعيد حليم باشا" الصدر الأعظم وناظر الداخلية "طلعت بك" ورئيس مجلس الأمة "خليل بك" في 2 أوت، دون علم "جمال باشا" الذي لم يكن مؤيداً لعقد هذا التحالف في تلك الظروف كما لم يعلموا الوزراء الآخرين والسلطان "محمد الخامس"[7].

---

[1] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 293.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص: 280.

[3] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 33.

[4] جمال باشا، مذكرات جمال باشا، الكتاب الأول، إعداد محمد السعيدي، ط1، دار الغرابي، بيروت- لبنان، 2013، ص: 211.

[5] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص: 220.

[6] توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م، دار الهناء للطباعة جامعة الدول العربية 1960، ص: 45.

[7] يلماز أزوتونا، المرجع السابق، ص: 235.

- إعلان الجهاد:

كان السلطان "محمد الخامس" نصيراً للحياد، وممانعاً لدخول الحرب؛ لكنه كالدمية في أيدي "أنور" والمتطرفين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي"[1].

وعلقت ألمانيا من الأهمية على قوة تركيا الروحية أكثر مما علقته على قوتها الحربية نظراً لما تملكه من إمكان التأثير في نفوس المسلمين في جميع أنحاء العالم، بفضل المركز الذي يحتله سلطانها بصفته خليفة وسلطان في آن واحد"[2].

وفي 07 نوفمبر 1914. أصدر "خيري بن عوني الأركوبي" شيخ الإسلام في استانبول فتوى يعلن فيها أن الواجب المفروض على جميع المسلمين بما فيهم الخاضعون لحكم بريطانيا وفرنسا وروسيا، هو الاتحاد ضد هذه الدول أعداء الإسلام، وأن يرفضوا مساعدة الحلفاء في هجومهم على الدولة العثمانية"[3]

فما هو الأثر الذي تركته دخول تركيا الحرب على بلاد العربية والقوميون العرب؟

رغم معارضة زعماء ووجهاء العرب بما فيهم أنصار جمعية الاتحاد والترقي لدخول الدولة في الحرب الأوروبية الدائرة إلا أنّ القرار العسكري بدخولها الحرب فرض على الجميع عملياً ومعنوياً، العمل بمبدأ وحدة الجبهة الدّاخلية للدولة"[4].

واتخذ الزعماء العرب خطة التأييد التام للدولة في الأزمة الدولية القائمة وشد أزرها حتى لا تقع في براثن الطامعين"[5].

أوقف القوميون نشاطاتهم المعادية للأتراك وتوقفت جرائدهم عن الخوض في المطالب العربية"[6]. وعاد "عبد الكريم خليل" من الآستانة إلى دمشق موفداً من الاتحاديين ليضمن إقبال شبانهم من التجنيد، ويدافع عن التدابير التي اتخذتها الدولة ردءًا لخطر الحرب العظمى، وتقضي على كل عثماني مخلص للدولة وأمته أن يبذل جهده في سبيل تنفيذها على ما يرام، وإظهار الوحدة العثمانية بأتم مظاهرها"[7].

---

[1] توفيق برز، المرجع السابق، ص: 50.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 67.

[3] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 448.

[4] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص ص: 293-294.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 78.

[6] المرجع نفسه، ص: 79.

[7] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 294.

وصرح "أحمد مختاربيهم" عشية قيام الحرب "لقد ألغينا أحزابنا السياسية وتناسينا خلافاتنا الدّاخلية لأنّ المصلحة المشتركة تقتضي ذلك، وسوف يرى إخواننا الأتراك لاسيما الاتحاديون من أعمالنا في هذه الحرب ما يُظهر لهم عظيم إخلاصنا للعرش العثماني"[1].

وسيطرت هكذا مواقف على فعاليات النشطاء والجمعيات والأحزاب العربية، في بداية الحرب بيد أنّ المواقف أخذت في التحول تدرجيا كردات فعل لإدارة العسكريين الأتراك للعمليات العسكرية وما أفرزته من نتائج سيئة على أرض الواقع.

إنّ الخطة الحربية التي كانت قد وضعتها القيادة العثمانية بالاتفاق مع الألمان، تقضي بالهجوم على الأعداء من ناحيتين على الروس (الأعداء التقليدين) من الشمال على قافقاسية بقيادة "أنور باشا". أما جبهة القتال الثانية التي كانت ذات علاقة مباشرة بالبلاد العربية، فكانت بقيادة "جمال باشا" نحو الشام ثم السويس لطرد انجلترا من مصر"[2].

وتمّ عزل الفريق "زكي الحلبي" قائد الجيش الرابع بسبب رفضه إرسال حملة عسكرية إلى مصر، لأنه كان يدرك بأنّ نتائجها خاسرة سلفاً فهي لا تستطيع أن تسير على الخط الساحلي لأنّ الأسطول الانجليزي سوف يجهز عليها. والطريق الصحراوي يحتاج إمدادات مستمرة، وتمّ نقله إلى ألمانيا وتعين "جمال باشا" ناظر البحرية قائداً عامًا للجيش الرابع في سوريا"[3]. وزودته السلطة بصلاحيات فوق العادة، تكون مطلقة في الشؤون العسكرية والإدارية والمالية"[4]. وصل "جمال باشا" إلى دمشق في 05 ديسمبر 1914م، وسط استقبالات شعبية له في المدن العربية وأطلق عليه لقب الفاتح.

ملأ الغرور نفسه وتصور أنّ المصريين سيشورون على الإنكليز بمجرد وصول القوات العثمانية إلى شواطئ القناة، و لم يكن هناك أي تنسيق مع القوى الوطنية في مصر"[5]. بدأ الهجوم العثماني بعبور قناة السويس فجر 02 فيفري 1915م، بقصف مدفعي، ومحاولة بعض الأفواج العثمانية عبور الحاجز المائي ونظرًا لضعف الحملة العسكرية التركية المهترئة تنظيماً وتسليحاً وبدائية وسائلها اللوجستية، وعدم تجاوب المصريين معها منيت بالفشل الذريع.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص: 294-295.

[2] هاني الهندي، المرجع السابق، ص ص: 223-224.

[3] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 91.

[4] ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، د.ط، مطبعة الرسالة، مصر- القاهرة، 1951، ص ص: 211-212.

[5] هاني الهندي، المرجع السابق، 225.

وكانت المعركة قصيرة، وتأكدت القوات التركية في مساء ذلك اليوم من فشلهم، وتعرضت الحملة لهزيمة ساحقة وكادت قوات الحلفاء أن تبيدها عن آخرها لولا هروب "جمال باشا" مع فُلول الهاربين مخلفاً على ضفة القناة عشرات القتلى والجرحى والأسرى"[1].

2- سياسة " جمال باشا" وأثرها في الصِّدام بين القوميتين.

عاد القائد المهزوم ليفتح الملفات المؤجلة ضد الأحرار العرب، وأخذ يقرب أحرار السوريين والعراقيين منه ويستشيرهم وينفذ رغائبهم إلى أن أمنوا جانبه واخلصوا له واستعمل بعضهم ممن كانوا واسطة للتفاهم بين الترك والعرب كالمرحوم "عبد الكريم قاسم الخليل" وغيرهم آلة لتنفيذ خطته، وجمعهم على السعي لإقناع ضباط العرب وقادة آرائهم بقبول وظائف كبيرة ملكية وعسكرية في الأناضول وعلى الحدود، بحجة أنّ الدولة في حاجة إلى أمثالهم في تلك الأنحاء"[2].

أمر بتفريق كتيبة الضباط العرب الشباب في دمشق، وقام بإرسال رجالها إلى ميادين القتال في الدرندیل القوقاز والأماكن النائية. وبأن يوضعوا في خطوط النّار الأمامية، فَـــنُفذ أمره ولم ينجُ منهم سوى أفراد قلائل"[3].

أقام في القدس معلناً أنّه يعمل لإعداد حملة أخرى، والتف حوله المتملقون والهالت عليه موجة الوشايات بكثرة هائلة، وتراكمت أمامه تقارير الجواسيس، ورجال الاستخبارات وكلها تضرب على وتر اتصال السوريين بالفرنسيين والحلفاء"[4].

وتذكر "جمال باشا" أنّ من أسباب تعيين "أنور" له أنّه كان يعلم بوجود نشاط قومي عربي مناهض للترك؛ يعدُّ للثورة الاستقلالية ضد الدولة، وأنّ تعيينه كان لوقف الحركة التي كان يرى بأنّها تنسق مع دولة أوروبية لتحقيق أهدافها"[5]. لهذا كان يحمل الشك في كل العرب حتى المقربين إليه. وخاصة "عبد الكريم الخليل" الذي كانت له مواقف قومية حين كان موجوداً في الآستانة.

وزاد من شكه أنّ "أسعد الشقيري" مفتي الجيش الرابع و"كامل الأسعد" نائب بيروت أخبراه بأنّ "عبد الكريم" ومعه "رضا الصُلحْ" يقودان مؤامرة عصيان وثورة في منطقة صيدا وصور ضد الدولة"[6]. ألف "جمال

---

[1] سعد ثامر الحميدي، المرجع السابق، ص: 295.

[2] أسعد خليل داغر، ثورة العرب (مقدماتها، أسبابها-،نتائجها)، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص: 149.

[3] أمين سعيد، المصدر السابق، ص: 45

[4] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 166.

[5] مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص ص: 237-241.

[6] زبير سلطان قدوري، ، المرجع السابق، ص: 99.

باشا" مجلساً عرفياً في عالية في لبنان مهتمة بتوقيع أحكام الإعدام التي تصدرها جمعية الاتحاد والترقي في الآستانة"[1].

والسؤال الذي يجب أن نطرحه، ما هي التُهم التي نسبت إلى القادة العرب حتى تصدر ضدهم أحكام الإعدام؟

تتحدث المصادر التاريخية أنّ سبب ممارسات "جمال باشا" ضد القادة العرب وإصدار أحكام المجلس العرفي بالإعدام في حقهم تعود إلى أمرين:

الأولى هي مراسلات هامة بعضها بعث بها "حقي العظم" أمين سر حزب اللامركزية العثمانية في مصر إلى "محمود المحمصاني" في بيروت صادرتها دائرة الاستعلامات أو مصلحة المراقبة عن الرسائل، وسلمتها إلى قيادة الجيش. وبعضها الآخر عبارة عن مراسلات وأوراق ومناشير قديمة العهد. تتعلق بحزب اللامركزية والجمعية القحطانية"[2].

وثانيهما تعود إلى وثائق حصل عليها من القنصليات الأجنبية التي كانت تعمل في بيروت ودمشق، والتي تتضمن اتصالات بين بعض هؤلاء القادة وقناصل تلك الدول، وهو ما أُعدّ في نظره تآمراً بين قادة النهضة وبين قناصل تلك الدول الأوروبية. بهدف الانفصال عن الدولة العثمانية وهي خيانة عظمى تستوجب عقوبة الإعدام"[3].

- ولكن ماذا كانت تحتوي تلك الوثائق؟

كانت عبارة عن رصد قامت به القنصلية الفرنسية في بيروت للحركة العربية وقادتها وأحزابها وجمعياتها، ومطامحها نحو الاستقلال والحرية. كما تقوم به أي سفارة أو قنصلية عادية. وكان "جمال باشا" قد علم بتلك الوثائق التي أودعها القُنصل الفرنسي في القُنصلية الأمريكية بعد وصوله إلى دمشق مباشرة عن طريق والي دمشق "خلوصي بك". وقال في مذكراته:

"في يوم وصولي إلى دمشق أخبرني "خلوصي بك" حاكم سوريا العام بأنّ لديه أموراً خطيرة الشأن يريد محادثتي فيها، فاجتمعنا في مساء اليوم نفسه في دار الحكومة. فسلمني وثائق عدّة مهمة ضُبطت في القُنصلية الفرنسية قائلاً أنّها تُدين عدداً من الموظفين الكبار المسلمين الأكثر نفوذًا في بيروت ودمشق ومدن أخرى. وأنّه

[1] أسعد داغر، المرجع السابق، ص: 150.

[2] توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى ، المرجع السابق، ص: 167.

[3] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 102.

لم يعمد إلى اتخاذ إجراءات في حقهم لمحاكمتهم بل أرجأ ذلك إلى حين وصولي" بيد أنّ اتخاذ إجراءات قضائية في الحال ضد أولئك الخونة ربّما عرضّ للخطر وحدة العالم الإسلامي"[1].

ولكن "جمال باشا" آثر إبقائها سرية حتى معرفة نتيجة حملته على مصر. وبعد فشلها أخرج الوثائق لإدانة القادة العرب والتخلص منهم.

ألف "جمال باشا" لجنة قامت بدراسة هذه المستندات مع الوثائق التي ضُبطت في القُنصليتين الفرنسيين، ولّما أُنجزت دراستها قُدمت لـــ"جمال باشا" أحالها مع المتهمين إلى ديون الحرب العسكري بعالية"[2].

جرت أحكام الإعدام على قافلتين رئيستين. **الأولى** بدأت بمحاكمة "عبد الكريم خليل" في أواخر جوان 1915م وانتهت في 11 أوت 1915م؛ بتعليق أحد عشر شهيداً في ساحة البرج في بيروت وهم: "عبد الكريم خليل، صالح حيدر، مسلم عابدين، نايف تللوا، محمد المحمصاني، أخوه محمود المحمصاني، عبد القادر الخرسا، محمود العجم، سليم عبد الهادي، نور الدين القاضي، وعلي الارمنادي".

القافلة الثانية وكانت محاكمة أعضائها مستمرة مع القافلة الأولى حتى انتهت في 6 ماي 1916م، تضمنت عشرين شهيداً، عشرة منهم عُلقوا على الأعواد في الساحة البرج في بيروت، منهم (عمر حمد، عبد الغني العرفي، عارف الشهابي، توفيق السباط، سيف الدين الخطيب، الشيخ أحمد طبارة، سعيد عقل، باترو باولي، جرجي حداد، سليم الجزائري، أمين لطفي الحافظ، جلال البخاري، محمد الشنطي).

وسبعة علقوا في اليوم نفسه 6 ماي في ساحة الشهداء في دمشق وهم: "عبد الحميد الزهراوي، شفيق المؤيد، عمر الجزائري، رفيق رزق سلوم، شكري العسلي، عبد الوهاب الانجليزي، رشيد الشمعة" هذا إلى جانب تنفيذ أحكام أخرى بالإعدام في فلسطين وبيروت في أوقات مختلفة"[3].

نفذ حكم الإعدام في شهداء العرب قبل الحصول على موافقة الوزارة وصدور إدارة السلطان التقليدية بذلك، وقد جاء في برقية أنور أنّ وزير العدلية "خليل بك" متذمر من إقدام "جمال باشا" على تنفيذ الإعدام من دون إدارة سنية. فكان جواب "جمال" إني أعرف ميوعه "خليل بك" وتعقيداته، أمّا الإدارة السنية فليس أسهل عليكم من تدبير أمرها"[4].

---

[1] جمال باشا، المصدر السابق، ص ص: 345-346.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 180.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 148- 149.

[4] عزة دروزة، المرجع السابق، ص: 44.

استمر "جمال باشا" في سياسته هذه دون أن يلتفت لا إلى الملاحظات التي أبداها رجال الدولة، ولا نصائح الشريف حسين، الذي أوفد إليه ابنه "فيصل" الذي كان نائب عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني، ليلتمس منه الكف عن سياسة الإرهاب والإعدام"[1].

ويقول "عزة دروزة": "حتى وإن كان لهم ميول إلى فرنسا، فإنهم كانوا مخلصين كل الإخلاص لبلادهم، وأمتهم ومستقبلها. كما كانوا صادقين كل الصدق في رغبتهم في الإصلاح"[2].

ونقل الذين حضروا المشانق الأولى في بيروت أخباراً تفتت الأكباد عن طريقة الشنق والقسوة التي عُومل بها الشهداء وخطبهم التي ألقوها قبل صعودهم المشنقة. ويوجز أمين سعيد أسباب الإعدام في:

- ميل زعماء تركيا إلى التخلص من الحركة العربية والقضاء عليها وهي في المهد وكانوا يعتقدون أنّ فرصة الحرب سانحة لذلك.
- اعتقادهم أنّ النصر سيكون حليفهم ويجب التخلص من أذكياء العرب ليعيشوا مرتاحين.
- ما أثبتته الوثائق السرية التي نشرها البلاشفة في 1918م من سجل وزارة الخارجية الروسية عن وجود صلة بين "جمال باشا" و"الأرمن" في تلك الأيام، وتوسيطه إياهم لحمل الحلفاء على الاعتراف به سلطاناً على تركيا مقابل قضائه على الدولة"[3].
- ويؤيد هذا الاستنتاج ما صرّح به "عبد الكريم الخليل" ساعة الإعدام وهو قوله:" إني اعترف لماذا يقتلني جمال باشا من أجله وسيعرفه التاريخ"[4]

ولو اكتفوا بالإعدام لهان الأمر، فقد قاموا بنفي أُسر الأهالي الذين أعدموا أو حكم عليهم بالإعدام مع أصدقائهم وذوي قرباهم، ومعظم أصحاب النفوذ من السكان، وكل الذين لم يؤيدوا جمعية الاتحاد والترقي في الماضي.

وزاد في فداحة الخطب انتشار المجاعة في كل البلاد، وفقدت سوريا والعراق سنة 1917م ما لا يقل عن مئة وخمسين ألف نسمة بسبب المجاعة والمرض.

وارتفعت الأسعار ارتفاعاً هائلاً وقلّ القمح وسائر الحبوب لانقطاع وسائل النقل. واجتاحت البلاد أسراب الجراد في ربيع 1915م، فقضت على موسم الحبوب وسببت نقصًا كبيراً فيها. واشتدت وطأة هذا

---

[1] ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، د.ط، مطبعة الرسالة، مصر– القاهرة، 1951. ص ص:213.

[2] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص: 44.

[3] أمين سعيد، المصدر السابق، ص: 68

[4] أسعد داغر، المرجع السابق، ص: 163.

النقص نتيجة سوء الإدارة وعدم صلاح وسائل النقل، وتدني قيمة النقد، وكان أكبر العوامل المؤثرة الاحتكار والتلاعب بالأسعار والتواطؤ الخسيس بين التجار والأتراك"[1].

كل هذه الأحداث حملت المتنورين من العرب على التفكير في الأمور بجد واهتمام، فهل يجوز أن نبقى مكتوفي الأيدي؟

من هنا أخذت فكرة الانفصال تتصدر المشهد السياسي وتختمر على خلفياتها مشروعات الثورة العربية.

المبحث الثاني: اتصالات القوميون العرب والتحضير للثورة.

كانت الحرب العالمية الأولى الفرصة الثمينة التي رأى العرب استغلالها لتحقيق الاستقلال وبعد أن اختمرت الفكرة كحل نهائي لدى القوميين العرب خصوصاً "العربية الفتاة" و"العهد" شرعوا في التحضير للثورة. بدراسة أوضاع العرب والأطراف التي سيلجأون إليها لمساعدتهم وذلك بإجراء اتصالات وإرسال مبعوثين إلى الأمراء العرب في شبه الجزيرة العربية.

وراهنوا على عدّة شخصيات واستقرارهم رأيهم في الأخير على: "الشريف حسين بن علي" الذي كانت علاقاته متوترة مع الدولة العثمانية وخصوصًا بعد أن أخذ يعزز مكانته في الحجاز بشكل لافت، وإظهاره للعديد من المواقف المعارضة لسياسة الاتحاديين في الحكم. وبالتالي فقد كان يشاركهم نفس الاهتمام.

ولضرورة عدم تضيع الفرصة التاريخية للخلاص من التبعية العثمانية رأى القوميين والشريف حسين كلاً على حده أنّه لابد من الاتصال بطرف قوي يدعمهم، لأنّ إمكانياتهم الذاتية غير كافية لتفجير الثورة.

1- اتصال القوميون العرب بالشريف حسين.

كان "الشريف حسين بن علي" من أكثر الزعماء العرب الفاعلين على الصعيدين السياسي والدبلوماسي. وكان له وضع خاص بحكم صلة نسبه بنسب بالرسول (صلى الله عليه وسلم). مما جعله يحظى بمركز ديني ومعنوي مميز، وزاد من أهمية ذلك تعينه أميراً على مكة بعد ثورة 1908م.

عرّف عنه قدرته على الاحتمال والمسايرة وكان لإقامته في عاصمة الدولة العثمانية الأثر في إحاطته بالأجواء السياسية المحلية. وإقامة اتصالات مع النشطاء السياسيين من العرب بشكل خاص"[2].

كان "للشريف حسين" ثلاثة أبناء (علي، عبد الله، فيصل)، وقد اغتنم فرصة وجوده في العاصمة العثمانية، فعمل على تربية أبناءه تربية حديثة. وزودهم بالخبرة اللازمة"[1]. أمّا عليًا فكان والده يعده لولاية

[1] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 288.

[2] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 219.

العهد. وعبد الله الابن الأوسط كان ماهراً محباً للخطابة والسياسة. وعهد إليه الحسين بمعالجة الأمور الدقيقة في الإدارة والسياسة.

أمّا فيصل فد عرف بترعته العربية وغيرته القومية المتعصبة وكان من أكثر أبنائه تعلقاً بفنون الحرب"[2]. ولتقوية نفوذه في السلطة العثمانية كان "عبد الله" نائب رئيس النواب التركي وفيصل ممثل جدّة فيه، وكانا على اتصال دائم بوالدهما وكان يطلعانه بصورة مستمرة على مختلف التيارات والأفكار السياسة"[3].

عندما دخلت تركيا الحرب كان موقف "الشريف حسين" واضحاً منذ البداية. حيث وجه رسالة إلى السلطان يطلب منه عدم المشاركة فيها لخطورة ذلك على ولاياتها في الجزيرة. العربية لأنها ليست مستعدة للحرب، وتفتقر إلى التنظيم والتسليح. وقال في آخر الرسالة "إنني أستحلف جلالتكم بالله ألا تدخلوا الحرب وأن تعلموا بأنني أعتقد في كل من يرى الحرب إلى جانب الألمان عدم التمييز أو الخيانة الكبرى"[4].

وكان "الشريف حسين" خلال هذه الفترة يجري مباحثاته مع ثلاثة أطراف، الطرف الأول: هم الاتحاديون الذين كانت علاقته بهم متغيرة ما بين مدّ وجزر وأساسها الحذر الشديد"[5]. وكان يوهم الآستانة بالرسائل التي ظاهرها يعلن فيه الولاء باستخدام العاطفة الدينية"[6]. وفي الوقت نفسه كان يراسل أمراء العرب ورؤسائهم لسبر غورهم ومعرفة موقفهم من الترك"[7].

ويتحجج ويتعذر للاتحاديين بخوفه من الأسطول البريطاني الذي ربما يحاصر موانئ الحجاز وقد يقصفها.أما الطرف الثاني في جدول علاقات "الشريف حسين" بريطانيا التي بدأت اتصالاتها بالشريف قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى عن طريق مكتب القاهرة الذي كان يضم ضباط وسياسيين ذوي خبرة بالمنطقة العربية.

وتمت أول هذه الاتصالات عن طريق ابنه "عبد الله" في فيفري 1914م. مَـــــــــــرّ بالقاهرة عندما كان متجهاً للعاصمة اسطنبول وكان لـــــــــ"خديوي مصر" دور في إنشاء هذه العلاقات"[8].

---

[1] توماس دوارد لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1963، ص: 18.

[2] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 449.

[3] لورانس توماس إدوارد، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1963. ص: 18.

[4] عبد الله بن الحسين، مذكراتي، د.ط، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012، ص: 91.

[5] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 238.

[6] أنطونيوس، المرجع السابق، ص: 159.

[7] المصدر نفسه، ص: 164.

[8] هاني الهندي، المرجع السابق، ص: 231.

أما القوميون في دمشق فمثلوا الطرف الثالث، ففي الوقت الذي كان فيه الشريف يجري مباحثاته الأولية مع الحكومة البريطانية وصلته رسالة شفهية من جمعية "العربية الفتاة" في يناير 1915م، ومن قام بهذه المهمة هو "فوزي البكري". الذي كان يؤدي الخدمة العسكرية في مكة"[1].

وبإيعاز من "ياسين الهاشمي" زعيم الضباط العراقيين. و"على رضا الركابي" زعيم الضباط الدمشقيين. و"عبد الغني العرسي" إحدى الشخصيات المدنية البارزة، وعرض عليه هؤلاء اقتراحاً مفصلاً كاملاً يرمي إلى قيادة تمرد عسكري في سوريا ضد الأتراك. لإنقاذهم من المشروعات الخطيرة التي أعدها "طلعت وجمال"[2].

ويذكر "البكري" عندما أخبره بمضمون الرسالة الشفوية كان الشريف صامتًا ولم ينس بأي كلمة، وأرجع "البكري" السبب للحذر الشديد الذي كان يتصف به "الشريف"[3]. ويقول "أنطونيوس" أنّه لم يجبهم لأنّه كان ينشطر نتائج مباحثاته الحكومة البريطانية"[4].

ولّما وقع في يد "الشريف حسين" وثائق يتضمن الدليل على مؤامرة تُدبرها جهات رسمة، بواسطة الوالي "وهيب بك" أوفد ابنه "فيصل" إلى الآستانة ليعرض شكواه على الصدر الأعظم. وكان هذا هو السبب الظاهر لسفره. أمّا السبب الحقيقي فهو الاتصال بالزعماء العرب في دمشق.

وصل "فيصل" دمشق في 26 مارس 1915م، ومكث فيها أربعة أسابيع في منزل "آل البكري" وفي المدّة التي قضاها هناك اطلع على أسرار حركة القوميين العرب. وبدأ يعقد المباحثات السياسية مع الأعضاء البارزين في جمعية "العربية الفتاة"[5].

وبدؤوا يشرحون له الأسباب التي دفعتهم في طريقهم وبينوا له أنّ اللجنة العليا "للجمعية العربية الفتاة" وافقت في اجتماعها الذي عقد قبل مجيئه ببضعة شهور على القرار الآتي. نتيجة الاشتراك تركيا في الحرب أصبح مصير الولايات العربية في الدولة العثمانية معرضًا لخطر شديد ويجب بذل جميع الجهود لضمان حريتها واستقلالها. كما تقرر أنّه إذا تحقق أنّ للدول الأوروبية مطامع في هذه البلاد فإنّ الجمعية ملزمة بأن تعمل إلى جانب تركيا كي تقاوم أي تدخل أجنبي مهما كان نوعه وشكله"[6].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 130.

[2] لورانس، المرجع السابق، ص: 19.

[3] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 131.

[4] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 168.

[5] سليمان موسى، الحركة العربية (المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924م)، ط3، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، 1986، ص ص: 128-129.

[6] جورج أنطونيوس،المصدر السابق، ص: 172.

انظم الأمير "فيصل" إلى جمعيتي "العهد" و"الفتاة" وأقسم على يمين الولاء لمبادئها وأهدافها. كما اجتمع بأقطاب جمعية "العهد" التي كانت تتعاون مع الجمعية الأولى وفق خطة قومية موحدة. وقد امتلأت نفسه بما لمس من روح قويمة جياشة. ومن عزيمة ماضية على إضرام نّار الثورة في بلاد العرب لنيل حريتها وانتزاع استقلالها"[1]. وقد كان قادة الحركة العربية يعولون على أن تكون سوريا منطلق الثورة لأنها تزخر بالقوى المتحمسة لأهداف الحركة المؤمنة برسالتها.

ولمعرفة قوة الحركة العربية في سوريا اتصل بـــ"ياسين باشا الهاشمي" الذي كان رئيس أركان حزب الفيلق الثاني عشر، وحلقة الوصل بين جمعية "العهد" وجمعية "الفتاة". وسأله عن المساعدات التي تحتاجها سوريا كي تشترك بالحركة التحريرية عندما تدق طبولها فأجابه بأنهم لا يحتاجون الجيوش والقوات من الحجاز، وكل ما يحتاجونه فقط قائدًا للثورة. وأنّ "الشريف" من مرشحهم لقيادتها، فالقوات العربية التي تحت قيادة "ياسين" من جنود وضباط العرب كافية لمواجهة القوات التركية"[2].

وكان لهذا الجواب أعمق الأثر في نفس "الشريف فيصل" وأعدّ له قائمة بأسماء الأشخاص الذين يجب أن يجتمع معهم ويستمع إلى أقوالهم لأنهم يمثلون سوريا تمثيلاً صحيحاً. وبينهم "ياسين هاشمي، على رضا الركابي، نسيب الأحراش، نواف الشعلان"[3].

وبعد أن أجرى "فيصل" مباحثاته معهم. حول الخطة التي يجب إتباعها أبلغهم أنّ بريطانيا تعرض مساعدتها على العرب وسألهم إنْ كانوا يوافقون على قبول هذه المساعدة. وما هي الشروط التي يرون من الواجب أن تكون أساساً صريحاً لعقد هذا الاتفاق.

وكان صريحًا فقد أوضح لزعماء العرب أنّ والده "الشريف" ينظر بحذر شديد إلى عرض بريطانيا في حين أن شقيقه "الأمير عبد الله" أشدُّ تحمساً منه ويرى فيه الفرصة السانحة لانتزاع أماني العرب"[4]. غادر "فيصل" دمشق إلى اسطنبول فبلغها في أواخر شهر أفريل 1915م.

وأثناء تواجد "فيصل" في اسطنبول عقد أعضاء جمعية "العهد" و"الفتاة" اجتماعاً أقروا فيه قيام "الشريف حسين" بمفاوضة بريطانيا باسم العرب، ووضعوا مخططاً للمطالب التي يريدون أن يتفاوض على أساسها

[1] قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى (1916-1925م) ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، 1994، ص: 147.
[2] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 132.
[3] قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص: 148.
[4] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 176.

"الشريف حسين" مع الانجليز، ووضعوا مذكرة ستكون شرطاً أساسيًا في حال تمّ الاتفاق مع بريطانيا والانضمام إلى جانبها في الحرب وتفجير الثورة ضد الأتراك"[1]،

وعندما أنهى "فيصل زيارته للآستانة عاد إلى دمشق في أواخر 23 ماي 1915م، فباشر اتصاله بالزعماء العرب والحقيقة أن اتصاله هذا لم يكن إلاّ رصدًا لنتائج اتصاله الأول؛ حيث قابل أعضاء جمعيتي "العهد" و"الفتاة" الذين سلموه ميثاق دمشق وخارطة تعين الحدود الجغرافية للدولة العربية التي يجب أن يتم الاستقلال على أساسها وضمن حدودها ويعرف أيضاً باسم بروتوكول دمشق 20 جوان 1915م، ونص على:

- اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية:
- **شمالاً**: خط مارسين- أضنه إلى ما يوازي خط العرض 37 شمالاً. ثم على امتداد خط بيرة جك- أورفة – مادرين- مديان. جزيرة "ابن عمرو" العمادية إلى حدود إيران شرقاً.
- **شرقاً**: على امتداد حدود إيران إلى الخليج العربي جنوباً.
- **جنوباً**: المحيط الهندي باستثناء عدن بقي وضعها كما هو.
- **غرباً**: على امتداد البحر الأحمر. ثم البحر الأبيض المتوسط، إلى مارسين شمالا.
- إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الأجنبية.
- عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى وهذه الدولة العربية المستقلة.
- تقديم بريطانيا العظمى وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية"[2].
- ولقد كان لهذا الميثاق أهمية كبيرة. لا من حيث أنّ "الشريف حسين" اعتمده أساسًا للمفاوضة مع بريطانيا العظمى فحسب بل لأنّه أول قرار تتخذه جماعة مسؤولة من العرب بإنشاء دولة عربية مستقلة متحدة، تستعين على توطيد كيانها بعقد معاهدة دفاعية مع بريطانيا"[3].
- تعهد زعماء العرب لـــــ"لشريف فيصل" بأن تبادر الفرق العربية المرابطة في بلاد الشام إلى إعلان الثورة في أنحاء البلاد جميعها. متى اتفقت بريطانيا مع "الشريف حسين" على الشروط المذكرة في الميثاق"[4]. ثم سافر إلى القدس ليودع "جمال باشا" ويستأذنه في السفر.

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 132.

[2] قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص ص: 149-150.

[3] سليمان موسى، المصدر السابق، ص: 131.

[4] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 179.

- غادر "فيصل" دمشق عائداً إلى مكة ووصلها وهو ممتلئ نشاطاً وحماسًا، وقد أثر في نفسه ما سمعه من أقوال وما شاهده من روح قومية. فبلغ مكة وقص على والده ما سمعه.

تدارس "الشريف حسين بن علي" مع أبنائه جوانب موضوع الثورة. في اجتماع عقدة في الطائف. وقد رأى فيصل رغم قناعته بالثورة عدم الإقدام على الحركة ما لم تتم المفاوضات مع بريطانيا.

بينما رأي أخوه "عبد الله" الإسراع في تنفيذ المشروع واتهم أخوه "فيصل" بالتلكؤ والجبن ورغم هذا الخلاف اتخذ "الشريف حسين" موقفاً وسطا فرأى إرسال الأمير "فيصل" إلى سوريا مرة أخرى إبعادًا للشك خاصة وأنّ "فيصل" قد وعد "جمال باشا" بالعودة إلى دمشق. بينما هو عمد إلى فتح المفاوضات مع بريطانيا لضمان خطواته القادمة في تنفيذ مشروع الثورة. ومن هنا أرسل رسالته الأولى إلى السير[1] "هنري ماكماهون"[2].

أرسل "الشريف حسين" ابنه فيصل إلى "جمال باشا" وطلب منه العفو عن المتهمين من زعماء العرب. ومنح سوريا ما تطلبه من النظام اللامركزي وجعل إمارة مكة وراثية لـــ"لشريف الحسين" وأولاده. ثم عزز والده "الشريف الحسين" هذه الطلبات. بالبرقيات المتعددة التي أثارت "جمال باشا" و"أنور باشا" اللذان كانا يحثانه على تعبئة المتطوعين وإعلان الجهاد. وكاد موقفه هذا يؤدي إلى اعتقال الأمير "فيصل" وزجه في عداد الشهداء"[3].

ومما ورد في برقية "الشريف حسين بن علي" إذا كنت ترغب في التزامي بالهدوء والسكينة فينبغي الاعتراف بالاستقلال في سائر الحجاز من تبوك إلى مكة وجعلي أميراً وراثياً فيها كما ينبغي العدول عن محاكمة العرب المتهمين وإعلان العفو العام في سوريا والعراق"[4].

وردَّ "أنور باشا" بأنّ هذه الطلبات خارجة عن اختصاصه وطلب منه إرسال المجاهدين إلى دمشق ليكونوا تحت قيادة ابنه الأمير "فيصل"[5]. أدرك فيصل" أنّه ربما يكون رهينة عند "جمال باشا" لهذا أخذ يتودد إليه وطلب منه أن يرجع إلى المدينة ليعد العدة ثم يعود على راس جيش من المتطوعين إلى القدس، وهكذا غادر "فيصل" دمشق في 1916م"[6].

---

[1] هنري مكماهون: هو الممثل الأعلى للملك بريطانيا في مصر، ومفوض سامي خلال الحرب العالمية الأولى، أشتهر بمراسلات الشريف حسين عن عامين (1915-1916م) ومنح عام 1920م و.... النهضة من الدرجة الأولى من طرف ملك الحجاز ووقع عام 1925م إلى درجة فارس العدالة، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1981، ص: 233.

[2] عبد الله بن الحسين، الصدر السابق، ص: 97.

[3] قدري قلعجي، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، المصدر السابق، ص: 178.

[4] نصيف حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضره ج1، ط1، مكتبة ومطبعة خضير، مصر، 1349هـــ، ص: 41.

[5] قدري قلعجي، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، المصدر السابق، ص ص: 179-180.

[6] أمين سعيد، المصدر السابق، ص: 118.

كانت الأحداث مخيبة لآمال "الشريف حسين" والأمير "فيصل" الذي لم يستطع الاتصال بالزعماء العرب، وفي طريق عودته سمع بإعدام ستة من الزعماء القوميين في ماي 1916م، فزع كوفيته وصاح "طاب الموت يا عرب، طاب الموت يا عرب"[1] تأكد أقطاب الحركة القومية أنّ سوريا لم تعد قادرة على إعلان الثورة وأنّ على الحجاز أن تتولى المبادرة.

قام جمال باشا بتشتيت القوى العربية ونقل معظمها إلى جبهات القتال البعيدة ومع اضطراب الوضع تعاظم الضغط على المناضلين الذين يعدون العدة للثورة"[2].

2- اتصال القوميون العرب ببريطانيا.

بعد دخول تركيا الحرب إلى جانب دول الوسط، تبخرت آخر ذرة الأمل الذي كان يراود إنكلترا في وقوفها على الحياد فأدركت ما سيكون لهذا الانضمام من نتائج خطيرة، لذلك رأت أن تستفيد من العرب للحد من الإمكانيات التي حصلت عليها ألمانيا، باجتذابها الدولة العثمانية إلى جانبها"[3].

عرضت بريطانيا منذ بداية الحرب صداقتها واحترامها للعرب ودعتهم إلى التعاون. وقد أشار وزير خارجيتها أنّ بريطانيا لن تهاجم الأراضي العربية المقدسة، في الجزيرة العربية في رسالة له إلى حكومة الهند وأمل أن تحذو فرنسا وروسيا حذوها"[4].

عمل المسؤولون البريطانيون في مصر على جس نبض زعماء الحركة القومية العربية، وأوكلوا هذه المهمة إلى موظفان كبيران. أولهما الكولونيل "جيلبرت كلايتون". وثانيهما المستر "رونالد ستورز"[5] السكرتير لدار الاعتماد في مصر"[6].

سعى القوميون العرب إلى اكتشاف موقف بريطانيا من الثورة العربية وإمكانية مساندتها. وشروط التحالف معها وتحديد الشروط التي قد تفقد العرب استقلالهم.

---

[1] قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص ص: 182-183.

[2] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 232.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 252.

[4] زبير قدوري، المرجع السابق، ض: 159.

[5] ستورز: (1881-1955م) لعب دوراً مهماً في توجيه صناعة القرار الخاصة بالسياسة البريطانية في المنطقة العربية من خلال منصبه خبير في الشؤون العربية، تولى منصب سكرتير القدس. أنظر: مذكرات السيد رونالد ستورز، توجيهات بريطانيا شرقية، ط1، تع: عبد الرؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص: 2.

[6] سليمان موسى، الحركة العربية، المصدر السابق، ص: 158.

وفي الوقت الذي رفض فيه عدد من الضباط كـــــــ"ياسين الهاشمي" ومجموعته. التعاون مع الحلفاء خوفاً من مخططاتهم الاستعمارية. كانت الأكثرية ترى في الحرب فرصة لا يجب تضعيها ولابد من التعاون مع الحلفاء"[1]. فعلى قول: "كلايتون" كان "عزيز المصري" قد اتصل به عند بدء الحرب"[2].

قام "عزيز" بزيارة للسفارة الأمريكية بالقاهرة في 16 أوت 1914م، لاستكشاف رؤية بريطانيا من الأماني العربية التي يطالب بها القوميون العرب عسكريين ومدنيين. وعن توافق بريطاني عربي في تحقيق تلك الأماني. وعرض عليهم تصوراً لحدود الدولة العربية المستقلة التي يفكر فيها هو ورفاقه"[3].

وحددها بخط يمتد شمالاً من ميناء الأسكندرونة لجنوب تركيا وشمال البحر الأبيض المتوسط وولاية الموصل إلى حدود فارس. واعتبر أن قلب الدولة وقوتها يكون المثلث ما بين بغداد والحجاز ونجد سورية. وهم لا يفكرون في جنوب شبه الجزيرة العربية. لأنّ هذه المنطقة مهددة بالصراعات الدّاخلية.

فكان عزيز المصري يريد من بريطانيا. بياناً رسمياً عن حسن النية تجاه الأمة العربية. وبالحياد في حال تحركهم للعمل فعلاً في طلب الحرية والاستقلال. لم يتلق "عزيز" المصري من الحكومة البريطانية جواباً على ما قدمه لها عن طريق السفارة البريطانية في القاهرة. بخصوص اقتراح حسن النوايا اتجاه الأماني العربية في مشروعها القومي. بإقامة دولة عربية مستقلة في الجزء الأسيوي".

وفي منتصف نوفمبر 1914م. أبرقت الخارجية البريطانية إلى مكتب القاهرة بمصر منح الحركة العربية كل التشجيع"[4]. ولم تكن بريطانيا حتى يوم 16 أوت 1914م. تملك معلومات كافية عن جمعية "العهد" وقدراتها العسكرية والتنظيمية. لم ييأس "عزيز المصري" من كسب بريطانيا إلى جانب المشروع القومي العربي فعاود الاتصال مع السلطات البريطانية في القاهرة. وقابله "كلايتون" في 24 نوفمبر 1914م. وأعدّ مذكرة بهذا اللقاء.

قال في آخرها: "إنّني استمعت إلى "عزيز بك" بكل اهتمام الذي يستحقه رجل في مكانته. ولكنني لم أعده بشيء لأنّ تركيا لم تدخل الحرب بعد، وأي خطوة من جانبنا الآن يمكن أن تتسرب وتحدث من المشاكل ما لا نتوقعه..."[5].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ، ص: 159.

[2] سليمان موسى، الحركة العربية، المصدر السابق، ص: 160.

[3] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص ص : 160-162.

[4] سليمان موسى، الحركة العربية، المصدر نفسه، ص: 161.

[5] محمد حسنين هيكل، المرجع السابق، ص ص: 88-89.

وطلب منهم "عزيز المصري" عندما فاتحوه بأمر الثورة أن يعلنوا هم وحلفائهم ألاّ طمع لهم في أي قطر من الأقطار العربية. وأنّ يتعهدوا للعرب بتحقيق أملهم بالوحدة والاستقلال والتأمين"[1].

لكن الإنكليز لم يكونوا على استعداد للموافقة على هذه الشروط لأنّها تتصادم مع مخططاتهم في المنطقة.في نفس الوقت بدأ "ستورز" اتصالاته بأقطاب حزب اللامركزية وأخذ يسألهم عن خططهم وآرائهم فكان الجواب أنّهم على استعداد لتأكيد كل حركة ترمي إلى استقلال العرب مهما كان شأنها"[2].

إلى جانب هذا النشاط الذي بذله البريطانيون في مصر كان لهم أيضاً نشاط مماثل في العراق. وكان من جملة من اتصلوا به "طالب النقيب" الذي استدعى إلى مقر القنصلية البريطانية في العراق. وطلب منه القنصل تقديم مساعدات للإنجليز لاحتلال البصرة لقاء تعيينه حاكماً عاماً عليها. وجعل اللغة العربية لغة رسمية. وتعيين موظفين عراقيين في جميع المناصب. وغير ذلك من الأمور التافهة"[3].

واستمهلوه عدّة أيام للتفكير. ولكنه جوابه كان قاطعاً إنّ البلاد العربية ترغب في التخلص من نير الاستعمار التركي لتعيش. مستقلة لا أن تبتلى باستعمار جديد. لذلك فإنّه يتعهد بالثورة ضد الأتراك مستعيناً بالجنود العرب والعشائر العراقية. دون تدخل الجيش البريطاني. على أنّ يمده الانجليز بالسلاح والمال والطائرات. ولّما رفضت السلطات البريطانية هذه المقترحات وأسرت على مقترحاتها السابقة، أجابها السيد "طالب النقيب" برسالة ضمنها العبارة التالية: "إني لا أوافق على ذلك بتاتاً. وإني سأعضد الترك مهما كلف الأمر"[4].

وبناءً على اقتراح "عزيز المصري" طلبت الحكومة البريطانية من "بيرسي كوكس" الحاكم العام على البصرة والمعروف بعدائه للحركة العربية الاتصال بـــ"نوري السعيد" لإجراء محادثات معه، وكان ضابطا في الجيش العثماني. ومن أعضاء حزب "العهد" وعرف بلينه في قضية التعامل مع بريطانيا، توبع من طرف الاتحاديين ففر إلى مصر؛ و لم يلبث طويلاً في القاهرة وغادرها إلى البصرة. ولجأ في حزيران 1914م، إلى حماية "طالب النقيب" الذي كان حاكم البصرة"[5].

---

[1] توفيق برو، ح ع 1، المرجع السابق، ص: 253.

[2] سليمان موسى، الحركة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص: 160.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 254

[4] سليمان الفيضي، في غمرة النضال، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1952. ص ص: 188-190.

[5] سليمان موسى، الحركة العربية، المصدر السابق، ص: 162.

تقابل مع "بيرسي كوكس" وحدثه عن العرب ومطامحهم. وكان من الملاحظات التي سجلها للحكومة البريطانية بأنّ "نوري السعيد" يحمل مشروعاً قومي يتبناه تنظيم كبير في صفوف الجيش العثماني، وبأنه مثقف عربي يفهم ما يريد"[1].

وعلق قائلاً: "أقترح عليكم حتى تتجلى الأمور تجميد مشروعات "عزيز المصري" ورفاقه. ومنعه إن أمكن من مغادرة مصر"[2].

- **أثر إفادة الفاروقي[3] في سياسة الحكومة البريطانية:**

لم ييأس المسئولون البريطانيون في مصر من إمكان الاستفادة من الزعماء العرب الموجودين في القاهرة. ولم يقطعوا خط الاتصال معهم. وفي نفس الوقت كانوا يراسلون "الشريف حسين" لأنهم كانوا يرغبون أن تجتمع كلمة العرب على اتفاق عام ذي خطوط عريضة حتى يكون للثورة حين قيامها ضد الأتراك تأثيراً فعالاً. ودوي بعيد داخل البلاد وخارجها"[4].

وفي هذه الأثناء فرّ الملازم الأول "محمد شريف الفاروقي" من الجبهة التركية في منطقة (غاليو بولي) في 03 سبتمبر 1915م، إلى الجبهة البريطانية وسلم نفسه. وصرّح بأنّه يحمل معلومات هامة يريد أن يُدلي بها إلى مكتب الاستخبارات في القاهرة. وحين وصل للقاهرة في 12 أيلول 1915م"[5].

أطلعهم على أمور كثيرة لم يكونوا على علم بها ومنها أن هنالك جمعية سرية باسم "العربية الفتاة" و"العهد" وأنّها على علاقة بـــــــ"الشريف حسين" الذين كانوا يعتقدون أنّه لا يمثل إلا نفسه"[6].

وقدّم نفسه بأنّه مبعوث ضباط العهد للتفاوض مع بريطانيا حول المشروع القومي الذي يناضل من أجله ضباط العهد. وقال بأنّهم أقسموا على تحقيق هدفهم بإنشاء خلافة عربية في شبه الجزيرة العربية وسورية والعراق مهما كلف الشمس وتحت أي ظرف"[7]. وبيّن ميل العرب للإنجليز وثقتهم بهم أكثر من ثقتهم بالألمان والأتراك.

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ، ص: 171.

[2] المرجع نفسه، ص: 171.

[3] محمد شريف الفاروقي: (1891-1920م)، ولد بالموصل، تخرج من المدرسة العسكرية في استانبول. انظم إلى جمعية "العهد" ثم "العربية الفتاة" أُرسل إلى جبهة القتال في الدردنيل. وهناك سلم نفسه للقوات الإنجليزية ونقل إلى مصر. شارك في العمليات العسكرية للثورة العربية. أنظر: سليمان موسى، الحركة العربية، ص: 164.

[4] سليمان موسى، الحركة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص: 164.

[5] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 179.

[6] أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 187.

[7] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 275.

وقال في حال رفض بريطانيا للمطالب العربية سيؤدي ذلك إلى الارتماء في أحضان العدو. اتصل "كلايتون" بوزير الحربية البريطانية وأكدّ على ضرورة إيجاد جواب ملائم للأماني العربية وأنّ جمعية "العربية الفتاة" سوف تعمل على توسيع عمليات "الشريف" في الحجاز حتى تمتد إلى سورية وفلسطين وإلى بغداد والموصل.. وأنّ العرب يقبلون الاستقلال ضمن الحدود التي عرضها شريف مكة"[1].

كان الزمن يفرض على الحكومة البريطانية اتخاذ قرار سياسي مساند للحركة العربية ضد الترك. أو احتوائها دون تقديم تنازلات تتنافى مع خططها الاستعمارية. وهو ما أثر كثيراً في تحول الحكومة البريطانية. ومساندتها لمشروع الثورة مع "الشريف حسين" لا القوميون العرب.

المبحث الثالث: الصدام بين القوميتين العربية والتركية وإعلان الثورة 1916م.

1- مفاوضات الشريف الحسين مكماهون.

مرّ معنا من قبل أنّ القاهرة شهدت في فيفري 1914م، أول اتصال بين البريطانيين و"عبد الله بن الحسين" وهو في طريقه من مكة إلى استانبول وكان لخديوي مصر دور في تأمين هذا الاتصال؛ حيث قام المعتمد البريطاني في مصر "كتشنر"[2] مع "رونالد ستورز" السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطانية بزيارة "عبد الله" وفي هذا اللقاء لمس "كتشنر" توتر علاقات حسين مع الاتحاديين.

وكان "عبد الله" على علم بأنّ الاتحاديين اتخذوا قراراً سريًا يقضي بعزل والده فأفهم "كتشنر" بأنهم إذا نفذوا ما قرروه فيحتمل أن تقوم ثورة في الحجاز. ثم حاول أن يفهم من "كتشنر" موقف الحكومة البريطانية في حال نشوب نزاع علني بين الترك والعرب"[3].

ساد التحفظ الإنكليزي المعروف حين أراد "عبد الله معرفة حقيقة موقف بريطانيا حال الخلاف. وأجاب "كتشنر" بأنّ بين إنجلترا وتركيا صداقة تقليدية لا تسمح بالتدخل في شؤونها الداخلية وانتهت المحادثة بأنّ اللورد سيكتب إلى الحكومة بهذا الشأن"[4].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص ص: 183-184.

[2] كتشنر: (1850-1919م)، قائد عسكري سياسي بريطاني. عُين حاكماً على الجيش المصري عام 1892م، ثم رئيساً لهيئة أركان الجيش البريطاني. عُين وزير للحربية البريطانية. عُين قُنصلاً عاماً في مصر. أُرسل إلى روسيا عام 1916م لتنظيم جيشها. لكنه غرق في ظروف غامضة عام 1917م. أنظر: العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والتوجيه والنشر، دمشق، 1987، ص: 100.

[3] أنطونيوس، المصدر السايق، ص ص: 139-140.

[4] عبد الله بن حسين، المصدر السابق، ص: 66.

وفي طريق عودته من الآستانة قابل عبد الله "رونالد ستورز" في دار الاعتماد البريطانية بمصر. وبين له استياءه من السياسة التركية مستوضحاً ما إذا كانت إنجلترا مستعدة لمد أبيه بالسلاح والمؤونة للدفاع عن نفسه حال عدوان تركي. فأجابه بالنفي نظراً لصداقتها مع تركيا"[1].

بقيت انجلترا في إعراضها الصوري وفي حالة ترقب شديد ولم تكد تمضي ستة أشهر على رفض البريطانيين تزويد "الشريف" بعدد قليل من قطع السلاح. حتى حدث تبدل تام في موقفهم ذلك أنّ الصداقة التقليدية بين الدولة العثمانية وبريطانيا التي احتج بها البريطانيون للملك "عبد الله" أخذت تتحول منذ نشوب الحرب خطوة بعد خطوة إلى حالة عداء"[2].

ولما أصبح "كتشنر" وزيراً في لندن أبرق إلى سكرتيره السابق في مصر- ستورز. مخولاً إياه أن يستعلم الأمير "عبد الله" بواسطة رسول سري عن موقف والده في حال نزاع يقع بين إنجلترا وتركيا. فهل سيقف مع الانجليز أو ضدهم ؟

ويقول "عبد الله بن حسين" في مذكراته حين كان بالطائف: "وفي تلك الأثناء وإذا برجل يسمى "علي أفندي البزار" مصري الأصل، جاء إلى الطائف وأحب أن يقابلني. وإذا به يحمل كتابًا من مستر "ستورز"[3]. وفي الواقع تكررت الاتصالات بين السلطات الانجليزية في مصر وبين "الشريف حسين" قبيل الحرب ويعد نشوبها ودخول تركيا فيها.

وبعد سلسلة من الاتصالات التي أجراها الجهاز البريطاني في القاهرة كما أسلفنا "اقتنعت بريطانيا أنها لن تستطيع انتزاع أي شيء من العرب إذا لم تقدم لهم العهود الكافية على تحقيق مطالبهم"[4]. كانت الاتصالات الأولى يشوبها نوع من العموميات والتهرب من اتخاذ موقف صريح من شروط "الشريف حسين" إلا أنّ سير العمليات الحربية في منطقة المشرق العربي في غير صالح الحلفاء. كان وراء تغيير موقف الحكومة البريطانية"[5].

---

[1] توفيق برو، العرب ح ع 1، ص: 249.

[2] سليمان موسى، المصدر السابق، ص: 141.

[3] عبد الله بن حسين، المصدر السابق، ص: 95.

[4] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 193.

[5] الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص: 256.

وكان لإفادة "محمد شريف الفاروقي" أثر كبير في إسراع بريطانيا بعقد محادثات مع "الشريف حسين" لتفجير الثورة. وكانت النتيجة البرقية التي أرسلها وزير الخارجية البريطانية في أكتوبر 1915م، بتفويض السير "هنري مكماهون" بإجراء مباحثات مع "الشريف حسين"[1].

ومن جهة أخرى كان لوصول ميثاق دمشق إلى "الشريف حسين" من طرف ابنه "فيصل" دفعة معنوية في مفاوضة الإنجليز. إذا اعترف قادة الحركة القومية بـــ"الشريف حسين" كناطق رسمي باسم العرب. وبدا وضحاً في النصوص المراسلات تأثره برجال الحركة القومية خصوصاً في مسألة الحدود. التي شكلت أهم نقطة دارت حولها المفاوضات"[2].

بدأت الرسائل المتبادلة بين شريف مكة والسير"مكماهون" تحديدًا في 14 جويلية 1915م إلى 10 مارس 1916م، ومجموعها عشر رسائل، خمس أرسلها "الشريف حسين". وخمسة ردود عليها قبل السير "مكماهون".

-أرسل "الشريف حسين" رسالة الأولى إلى "مكماهون" في أواسط شهر جويلية 1915م، أكدّ فيها تصميم العرب على الاستقلال وتكامل مصالحهم مع البريطانيين وعدد شروط التحالف مع بريطانيا. وكانت نفس شروط زعماء العرب في دمشق.

-أجاب "مكماهون" في 30 أوت بمذكرة غير محددة الألفاظ أظهرت ميوعة الموقف البريطاني. وإرجاء البحث في مسألة الحدود"[3].

لكن "الشريف حسين" أصر بقوة على مطلبه وعلى ضرورة موافقة إنجلترا على مسألة الحدود. وكانت مذكرة 24 أكتوبر أهم المذكرات البريطانية لأنها اعتراف باستقلال العرب في الحدود الترابية التي حددها ميثاق دمشق باستثناء بعض التحفظات التي أبدتها على المناطق الواقعة في آسيا الصغرى والشام. ومرد هذه التحفظات أنّ هذه المناطق ليست عربية. زيادة على هذا تحفظت على بعض المناطق العربية لأنّ بريطانيا مرتبطة بحاكمها بعدد من المعاهدات "[4].

والتزمت بريطانيا بحماية الأماكن المقدسة ومساعدة العرب بإقامة نظام حكم مناسب. وتمسكت فيما يخص العراق بإقامة نظام إداري خاص في كل من ولاية بغداد والبصرة. لأهمية المصالح البريطانية في المنطقة"[5].

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص:190.

[2] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 193.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 528.

[4] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص: 192.

[5] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 531.

أرسل الرد العربي في 05 نوفمبر من نفس السنة، وتضمن موافقة "الشريف حسين" على مضمون الرسالة البريطانية، باستثناء ولاية أضنة من الدولة العربية ورفض استثناء الإجراءات التي أشارت إليها الرسالة البريطانية في بلاد الشام على أساس أنّها مناطق عربية. أمّا عن العراق. فقد رفض "الشريف" التنازل بين سيادة الدولة العربية عليها. إلاّ أنّه وافق على مكوث القوات البريطانية فيها بصورة مؤقتة. كما طالب بتأييد العرب ومساندتهم في مؤتمر الصلح. وتبنى القضية العربية في المحافل الدولية"[1].

إلا أنّه اضطر في نهاية المطاف إلى تأجيل مناقشة نقاط الاختلاف على أساس أنّ الظرف غير مواتي. وأنّه سوف يستغل أول فرصة بعد انتهاء الحرب للمطالبة باسترجاع كامل بلاد الشام للدولة العربية"[2].

وبهذا بدأت مرحلة جديدة في العلاقات البريطانية العربية كان محورها كيفية الإعداد للثورة. ويمكن أن نجمل الاتفاق العربي البريطاني في النقاط التالية:

- تلتزم بريطانيا بتقديم المساعدات المادية والعسكرية لـــ"شريف حسين".
- استخدام "الشريف حسين" كل إمكاناته المادية والبشرية المتاحة لديه ضد القوات التركية.
- التزام "الشريف حسين" بإعلان الثورة العربية، والتنديد بالأتراك علنًا.
- تعهدت بريطانيا صراحة بالاعتراف بالخلافة العربية في حال إعلانها من طرف "الشريف حسين"[3].

2- الثورة العربية 1916-1918م

بعد إعدام شهداء القافلة الثانية وبثلاثة وثلاثين يوماً من صيحة الأمير فيصل "طاب الموت يا عرب، طاب الموت" أطلق "الشريف حسين" من شرفة منزله في مكة المكرمة في صبيحة 10 جوان 1916م، الطلقة الأولى لأهم حدث مؤثر في تاريخ العرب المعاصر. -الثورة العربية- التي وضعت لأمة العربية والتركية بعد تعايش دام أربعة قرون على مفترق الطرق. فقد كانت هذه الطلقة تعبيراً ناطقاً عن الانفصال بين الأمتين وتحقيقًا للأماني العربية في الحرية والوحدة والاستقلال.

بدأ "الشريف الحسين" التحضير للثورة باتصاله بالشيوخ القبائل وقد طاوعه كثيرون منهم. فرتب الأمور معهم بسرية تامة ولكنهم كانوا ضعاف التسليح والتنظيم، وأخذ يطالب السير "هنري مكماهون" بمزيد من

[1] الغالي غربي، المرجع السابق، ص: 251.
[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 534.
[3] الغالي غربي، المرجع السابق، ص: 258.

الأسلحة وذخائرها بصورة سريعة. وتنفيذ وعدها بمحاصرة الإسكندرونة لقطع الطريق على الإمدادات التركية فيا الأناضول"[1].

كما طلب الأمير "عبد الله" مقابلة مستعجلة مع "رونالد ستورز" الذي قدم إلى جدّة مصطحباً معه الكومندار "هوغارت" و"كورنواليس" من مكتب القاهرة. فقابلها الأمر "زيد" أصغر أنجال الحسين. وأكدّ لهما طلبات والده للأسلحة ووجوب إرسالها بسرعة. بالإضافة إلى سبعين ألف جنيه استرليني ذهبي. فسلمه "هوغارث" عشرة آلاف. كانت معه، ووعده بإرسال خمسين ألف أخرى. إذا انفجرت الثورة بصورة فعلية"[2].

لم تكن استعدادات "الشريف حسين" قد أنجزت بعد، حينما اضطر إلى الاستعجال بإعلان الثورة. لأنه ارتاب من تحركات الأتراك والألمان في المنطقة بإرسالهم قوة عسكرية جديدة من الترك. ترافقها بعثة ألمانية إلى المدينة المنورة"[3]. فخشي من مغبة الإبطاء في إعلان الثورة؛ فصمم على العمل الحاسم"[4] قبل أن يتأكد بأنّ الانجليز سيتزلون في الإسكندرونة أم لا.

وكانت فكرة "الشريف حسين" الأولى تتلخص في إعلام الثورة في كلٍ من سوريا والحجاز في نفس الوقت. ولكن الحلفاء رفضوا هذه الخطة فبدأ بإعلام الثورة في الحجاز"[5].

بدأ الهجوم بأمر "الشريف" عند الفجر، واشتعل فتيل الثورة لتشمل كافة أرجاء الحجاز وأعلنت الثورة في اليوم الأول في مكة والطائف. جدّة ويـــنبُع، الوجه، وسائر مدن الحجاز"[6].

ألقى "الشريف حسين" منشوراً بالإعلان عن الثورة وبيان دوافعها ودعا فيه المسلمون والعرب إلى الثورة على الدولة العثمانية لنيل استقلالهم وأعلن أنّ الثورة واجب ديني وقومي"[7]. كما تمّ نشره وإعلانه في وسائل الإعلام المصرية بعد تعديله من طرف بريطانيا"[8].

---

[1] سليمان موسى، المصدر السابق، ص: 265.

[2] RICHARD – ALDINGTON , Lawrence l'Imposteur, Traduit de I 'Anglais Par GILLEBERTE MARCHEFAY ET COMPAGNINS, Paris , 1954. p. 119.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 350.

[4] R. ALDINGTON , Ibid. p. 119.

[5] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 543.

[6] عبد الله بن الحسن، المصدر السابق، ص: 101

[7] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص: 227

[8] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 237.

ما إنْ أعلن "الشريف حسين" الثورة حتى باغتت قواته حامية مكة التركية فأسقطتها بعد قتال عنيف دام ثلاثة أيام استولى الثوار على الأسلحة والرشاشات والذخائر الموجودة فيها"[1]. أمّا الثكنات الرئيسية فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع بعدما حسمت القوات العربية المعركة لصالحها بسبب الدعم الذي تلقته من المدفعية البريطانية.

وفي هذه الأثناء سار "عبد الله" على رأس قوة لمهاجمة الطائف ومحاصرة فرقتها العسكرية ومنعها من مهاجمة مكة. وقام بقطع أسلاك البرق بين مكة والطائف وهاجم القوات التركية ابتداءً من 12 جوان ولم يستطع دخولها إلاّ بعد أن زوده والده بالسلاح والذخيرة. وقَدمت المفرزة المصرية التي أرسلها الانجليز لمؤازرة الثورة ومعها إمدادات؛ وكانت النتيجة سقوط الطائف بعد ثلاثة أشهر من إعلان الثورة. والاستيلاء على أسلحة الحامية"[2].

وأخذت مدن الحجاز تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي قوات "الشريف حسين" مثل ينبع، رابغ، وغيرها.. ولم يبق سوى المدينة. وظل محاصراً لها حتى اضطرت الحامية العثمانية للاستسلام بدون قيد أو شرط. وأُسر "غالب باشا" القائد العام للقوات العثمانية في الحجاز. واستولت الثورة بذلك على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر، علاوة على ستة آلاف تركي أسير. وأصبحت تسيطر على الحجاز ما عدى المدينة"[3].

وكانت جيوش الثورة منقسمة إلى:

1-الجيش الشمالي بقيادة الأمير "فيصل" وكان عليه أن يسير إلى الشمال نحو سوريا لتحريرها.

2-الجيش الجنوبي بقيادة "الأمير علي" ومهمته الوقوف قبالة المدينة المنورة ومنازلة الترك ومنعهم عن التقدم إلى مكة.

3-الجيش الشرقي بقيادة الأمير "عبد الله" ومهمته عرقلة إمداد الترك في المدينة بالمؤن والجند عن طريق السكة الحديدية والصحراء"[4].

حاول "الشريف حسين" تحقيق فكرة تأسيس دولة عربية دون أن ينتظر نهاية الحرب. فعقد في 02 نوفمبر 1916 اجتماعيا مع عدد من الشيوخ ورؤساء العرب، ونادوا به ملكًا على البلاد العربية، وبايعوه"[5].

---

[1] مذكرات عبد الله، المصدر السابق، ص: 102.

[2] المصدر نفسه، ص: 105.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 545.

[4] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 352.

[5] لوتكسي، المرجع السابق، ص: 458.

3- أبلغ "عبد الله" الحلفاء بذلك فردوا عليه بمذكرتين متطابقتين يعترفان به ملكاً على الحجاز"[1].

4- وإذا أردنا اختصار الوقائع الحربية فلابد من الإشارة إلى الأعمال الهامة التي تمت على يد جيش الشمال بقيادة "الأمير فيصل" فقد واصل تقدمه حتى استولى على مدينة الوجه[2]. بمساعدة الأسطول الإنجليزي واتخاذها قاعدة عسكرية لعملياته. ومنطلقا لبعثات تخريب الخط الحجازي، وبذلك ترسخت أقدام الثورة وباءت كل محاولات الترك لاحتلال مكة بالفشل. وعقب تحرير مدينة الوجه رفعت راية الثورة العربية للمرة الأولى"[3].

وفي الواقع لم تأت الثورة بأعمال باهرة في أول انطلاقها لضعف قواتها وعدم استفيائها التشكيلات العسكرية اللازمة. لدرجة أنّ الحكومة البريطانية أصبحت غير مقتنعة بدعم هذه الثورة يشكل كافٍ. ولكن بعد تفهم الإنجليز حقيقة الوضع. وإيكال الأمور إلى خبراء سياسيين يتعهدون الثورة كالجنرال "كلايتون" و"الكولونيل لورنس" الذي أبدى فكرة الاستفادة من الثورة العربية كعنصر صدام متحرك ضد الترك"[4].

أشرف لورانس على الثورة بشكل شخصي. عبر تكون ميليشيات هدفها تدمير خط السكك الحديدية العثمانية وبدوره توجه إلى معسكر "الأمير فيصل". ومنذ ذلك الوقت حتى نهاية الثورة. تولى القيادة العسكرية بالتنسيق مع الجنرال "غلبرت كليتون"[5]. بدأت قواتهم مهاجمة وتنظيم ضربات لخطوط السكك الحديدية العثمانية في مناطق مختلفة. وتدمير الجيوش وقطع خيوط الهواتف.

ثم بدأوا في مهاجمة بعض المدن واحتلالها. مثل العقبة وقلعة المدورة إلى الشرق وامتدت عملياته من الأردن وسوريا ومصر. واستطاع تدمير أجزاء كبيرة من قطار الحجاز العثماني الواصل بين دمشق والمدينة الأمر الذي شلّ حركة الجيش العثماني في الشرق"[6]. وفي بداية 1918م، توجه لورانس إلى سوريا بالتنسيق مع القوات البريطانية ليدمر القوات العثمانية هناك.

---

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 552.

[2] الوجه: مدينة ساحلية تقع إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة. أنظر: توفيق برو، المرجع السابق، ص: 353.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 552.

[4] توفيق برز، المرجع السابق، ص: 354.

[5] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص: 235.

[6] نجيب الأحمد، فلسطين تاريخا ونضالاً، ط1، الجليل- عمان، 1985، ص ص: 112-113.

وتبعها الجيش الانجليزي بقيادة أللمبي الذي استطاع دخول القدس و لم يتوقف زحفه عند مدينة القدس بل واصل تقدمه بمساعدة القوات العربية بقيادة "فيصل" الذي تسلم أمر إدارة المدينة وأقام في دمشق حكومة حربية عسكرية للشام"[1].

وفي أوائل شهر نوفمبر 1918م، غادر "فيصل" دمشق ومعه عدد كبير من جنود الشام وقام بجولة في الأنحاء الشمالية. وبوصوله حمص، حماة، حلب. قام بخطة ذكر فيها أغراض الثورة. وهو ما مكنه من جعل الغرب يواصلون عملياتهم العسكرية في حلب. وقاموا بإخراج القوات العثمانية من أراضيهم مصممين على الانفصال عن الأتراك"[2].

اعتقد الشريف حسين أنّ الصفقة التي تمت بينه وبين بريطانيا على ما فيها من ثغرات تركها الفريقان للزمن تخوله إنشاء المملكة العربية التي كانت في مخيلته. لاسيما أنّه كان يثق في بريطانيا ثقة لا حدَّ لها. واعتقد جازما أنّها تساعده بكل قوتها على تكوين مملكته؛ لكن ما لبثت بريطانيا بعد الحرب أم كشفت عن وجهها الحقيقي. و لم تفي بأيٍ من وعودها التي وعد بها مكماهون. حيث لم يصبح "الشريف حسين" ملكًا على العرب. ولا على أي دولة عربية. وبقي في الحجاز شريفاً كما كان، بل أنّ البريطانيون كانون في الخلف يدعمون منافسة آل سعود الذي طرد "الشريف" عن بلاد الحجاز كلها وأسس الدولة السعودية.

وبقي لنا أن نتساءل عن دور القوميون العرب في الثورة العربية؟

كان "الشريف حسين" يعلم جيدًا بأن جنوده الذين اعتمد عليهم في الحرب لم يكونوا مدربين. ويفتقدون للتنظيم. وعندما كان يراسل بريطانيا بأن تزوده بالأسلحة والإمدادات العسكرية. كان يفكر في أن يطلب منهم ضباط أكفاء لمساعدته في الأمور التقنية والتكتيكية. لكنه كان يتخوف من أثر ذلك ووقعه الخطير على الحجاز. وموقف المسلمين من سماحه للأجانب بدخول الديار المقدسة. كل ذلك جعله يعدل عن الاعتماد كلياً عن الحلفاء. ويفكر في إنشاء جيش نظامي يكون عليه المعول".[3]

خلال الأشهر الأولى من انطلاقة الثورة بدأت طلائع الضباط العرب تصل إلى جدّة ومكة. ويرجع الفضل في ذلك إلى ما قام به محمد "الشريف الفاروقي" من مساعٍ حثيثة مع الإنجليز من أجل إرسال الضباط

[1] محمد عزّة دروزة، ج1، المصدر السابق، ص ص: 61-62.

[2] قدري قلعجي، الثورة العربية، المصدر السابق، ص ص:255-256.

[3] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 357.

الأسرى إلى الحجاز"[1]. الذين أسرتهم القوات الإنجليزية على جبهات القتال مع القوات العثمانية، أو من الفارين من الضباط العرب من الجيش التركي. ومن ثمّ اتصلوا بالإنجليز لإيصالهم إلى الشريف"[2].

وكان المنخرطون في الجيش العربي يؤمنون بأنّ مشاركتهم في الثورة تقدم كل المبررات للحقوق العامة للعرب في تجسيد الوجود القومي العربي"[3]. استطاع "محمد شريف الفاروقي" خلال فترة قصيرة بالتعاون مع البريطانيين في القاهرة، إعداد النواة الأولى لتشكيل جيش نظامي من الأسرى للالتحاق بالثورة تحت قيادة "عبد الله"، وكان لالتحاقهم دور فاعل في إضعاف القوات العثمانية واستسلامها. حيث فرَّ الجنود العرب وغالبيتهم من السوريين الذين كانوا في ثكنة الطائف والتحقوا بإخوانهم العرب"[4].

غادرت أول قافلة من هؤلاء الضباط السويس إلى الحجاز تتألف من سبعة ضباط ومنهم "نوري السعيد"؛ وتوالت قوافل الضباط والجنود والمثقفين والزعماء وكل من كانت تضطرم في نفسه شعلة الوطنية والحماسة للقضية القومية"[5].

وكان لهؤلاء الضباط فائدة كبيرة لأنهم مدربون تدريباً جيداً في المدارس الحربية من جهة. ولكونهم خدموا في الجيش التركي ولهم معرفة تامة بخطط العدو وحركاته من جهة ثانية. وتمّ إنشاء أول مدرسة حربية عربية تدرب وتُهيئ المراتب العسكرية المختلفة. وتخرج الضباط. وتمّ تكليف الضابط السوري "شكري الشوربجي" مديراً لها"[6].

وكان من جملة من التحق بالثورة الضابط "عزيز علي المصري" وكان يتمتع بسمعة طيبة بين الضباط والجنود العرب كقائد عسكري وكزعيم وطني. فعينه "الشريف حسين" رئيساً لأركان الحرب ولمح فيه رجلا صلباً قوي الشكيمة"[7].

عمل عزيز بكل ما أوتي من جِدٍ وإخلاص وهمة ونشاط، ووفق في إنشاء قوة لا يستهان بها. ولكن حرص الشريف جعله يتوجس منه وخشي أن يتكرر معه ما حدث مع السلطان "عبد الحميد" من انقلاب

---

[1] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 241.

[2] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص: 208.

[3] لورنس، المصدر السابق، ص: 59.

[4] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 240.

[5] توفيق برو، المرجع السابق، ص: 358.

[6] زبير سلطان قدوري، المرجع السابق، ص: 246.

[7] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص ص: 210-211.

العسكريين عليه، فعمل على التخلص منه ورجع إلى مصر في مارس 1917م"[1]. وهناك من يقول بأنّه رجع إلى مصر بعد أن علم باتفاقيات (سايكس بيكو)"[2].

انتهت الحرب العالمية الأولى على غير ما أرادها صناع الطورانية، وتبخرت آمالهم العريضة في النصر. لتفتح المجال لاقتسام تركية الرجل المريض بموجب المؤامرة الاستعمارية التي أتقن تدبيرها الحلفاء. ودفع ثمن غطرسة الاتحاديون الشعبان العربي والتركي اللذان ذاقا ويلات الحرب من جوع وحران وثكل.

ومما لا شك فيه قيمة الثورة بالنسبة للقضية العربية كانت كبيرة. وفائدتها جزيلة، لأنّها خطت أولى سطور الكيان العربي مستقلاً عن الحكم التركي الجائر. الذي لم يدع أي منفرج للعواطف القومية. وإذا كان عدم التحرز والحيطة في أثناء عقد المعاهدات مع الحلفاء قد أعطى المجال لاستغلال القضية العربية فيما بعد. وفتح المجال لاحتلال المنطقة.

وهناك من قال بأنّ الثورة هي من أتى بالاحتلال الأجنبي للبلاد العرب. لكن العاقل يرى بأنّ هذا الاحتلال لابد واقعاً في حال انتصار الحلفاء. سواءً أقامت الثورة أم لن تقم. وذلك وفق اتفاقيات تقسيم ممتلكات الرجل المريض التي عقدتها الدول العظمى فيما بينها عند بداية الحرب.

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص: 551.

[2] العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص: 211.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة في نهايتها إلى النتائج التالية:

- ظهرت القومية العربية كنتيجة لتلاقي عدّة عوامل داخلية وخارجية.

- شكلت العوامل الخارجية محركًا مهماً لإحياء الحس القومي العربي بين مختلف أطياف الدولة العثمانية من الفئات المثقفة سواء عن طريق المدارس التبشيرية في بلاد الشام أو عن طريق البعثات الطلابية التي انتقلت الى أوربا ورجعت وهي محملة بهذا الفكر وكان الهدف من ذلك تفكيك وحدة الدولة العثمانية.

- ظهرت الحركة القومية في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" في أوساط المسحيين الذين كانوا يشعرون بإقصاء الدولة لهم، وحاولوا استقطاب المسلمين حتى تتحد أهدافهم، وبدأ نشاطهم في شكل تنظيمات يغلب عليها الطابع الأدبي والتاريخي.

- وصل الاتحاديون إلى السلطة بعد ثورة 1908م، التي برروها بالقضاء على الحكم الفردي للسلطان "عبد الحميد الثاني" واستبداله بالحياة الدستورية والحفاظ على الدولة من الأطماع الأوروبية.

- استبشر العرب بعهد الاتحاديين وعملوا على دعمه أملاً في المساواة مع إخوانهم الترك والتعايش معهم في ظل نظامٍ إداري لا مركزي للاندماج في النظام الجديد، وتمسكوا بوحدة الدولة العثمانية مكتفين بالمطالبة بتطبيق النظام اللامركزي الذي يحفظ لكل قومية خصوصيتها، وذلك الى غاية قيام الحرب العالمية الأولى.

- ناقض الاتحاديون جميع وعودهم التي أغروا بها العرب وعملوا على طمس معالم الهوية العربية وصهرها في القومية "الطورانية" من خلال سياسة التتريك وإقصاء العرب والبطش بزعمائهم القوميين والقضاء عليهم ووصلوا إلى حدِّ تعليقهم على المشانق.

- بعد تأكد القوميون العرب من انقلاب الاتحاديين عليهم استأنفوا نشاطهم القومي في شكل جمعيات سياسية عبرت عن نضجها حيث عملت على التحضير للثورة التي أوكلت مهمة قيادتها "لـــــلشريف حسين"، وتوجت بتحقيق الهدف الأول من مشروعهم وهو الانفصال عن الدولة العثمانية، دون بلوغ هدفهم المنشود في اقامة دولة عربية مستقلة بفعل تآمر الدول الغربية عليهم ونكث عهودها.

ملحـــق

ملحق رقم **01**: أعضاء جمعية النهضة

https://www.facebook.com/naseershaher/photos/a

ملحق رقم 02: فريق من شهداء العرب

أمين سعيد، المرجع السابق، ص: 92.

ملحق رقم 02: حدود الدولة المستقلة التي طالب بها "الشريف حسين"

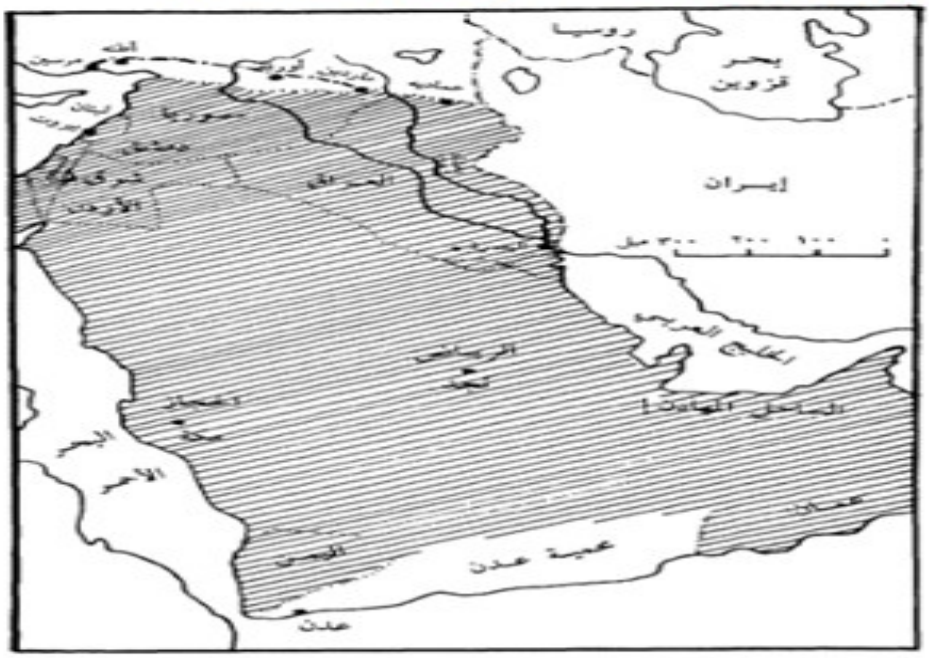

عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص: 453.

ملحق رقم **04**: الشريف الحسين بن علي

https://rhc.jo/ar/hashemites/%E2%80%AB%D8%A7%D9

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. باشا جمال، مذكرات جمال باشا، الكتاب الأول، إعداد محمد السعيدي، ط1، دار الغرابي، بيوت- لبنان،2013.
2. بن الحسين عبد الله ، **مذكراتي**، د.ط، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، 2012.
3. بن محمد نصيف حسين، **ماضي الحجاز وحاضره**، ج1، ط1، مكتبة ومطبعة خضير، مصر، 1349هـ.
4. توماس إدوارد لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1963.
5. الجندي أنور: القومية العربية والوحدة الكبرى، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
6. الجندي أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الاعتصام، 1987.
7. جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تع: علي حيدر الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، 1946.
8. دروزه محمد عزة، حول الحركة العربية والحديثة، د.ط، مطابع صيدا، بيروت- لبنان، 1950.
9. رمضان عبد العظيم : تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور .. الأوربية إلى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية.. للكتاب، القاهرة- مصر.
10. ساطع الحصري: أبحاث مختارة في القومية العربية، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1963.
11. ساطع الحصري: آراء وأبحاث في الوطنية والقومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1984.
12. ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1960.
13. ساطع الحصري: ما هي القومية ؟ أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية.

14. ساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، د.ط، مطبعة الرسالة، مصر- القاهرة، 1951.

15. سعيد أمين ، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الأول، انفصال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

16. عازوري نجيب: يقظة الأمة العربية، تر: أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.

17. فروخ عمر: تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه- إعادة النظر في التاريخ، دار الباحث، بيروت- لبنان، ط1، 1980.

18. الفيضي سليمان، في غمرة النضال، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1952.

19. قلعجي قدري، الثورة العربية الكبرى (1916-1925م)، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، 1994.

20. قلعجي قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، د.ط، مطابع ابن زيدون، دمشق، 1956.

21. محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، ط2، منشورات المكتبة المعرفة- صيدا- بيروت.

22. مذكرات السيد رونالد ستورس، توجيهات بريطانيا شرقية، ط1، تع: عبد الرؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص: 2.

23. موسى سليمان، الحركة العربية (المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-**1924م**)، ط3، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، 1986.

ثانيا: قائمة المراجع

1. أبو العز محمد صفي الدين، العلاقات العربية التركية من منظور عربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991.

2. الأحمد نجيب، فلسطين تاريخا ونضالاً، ط1، الجليل- عمان، 1985.

3. أرسلان شكيب: النهضة العربية في العصر الحاضر، ط1، دار التقدمية، لبنان، د.ت.

4. أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر: صالح أحمد العلي، د.ط، مؤسسة فونكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، 1960.

5. الأقداحي هشام محمود: معالم الدولة القومية الحديثة (رؤية معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

6. أنيس محمد، الدولة العثمانية والشرق الغربي 1514-1914م، د.ط، مكتبة الإنجلو مصرية- القاهرة، د.ت.

7. أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط2، اسطنبول 2008.

8. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تع: عدنان سليمان، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول. 1990.

9. برو توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، دار الهنا للطباعة، جامعة الدول العربية.، 1960.

10. برو توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989.

11. بلال الكبيسي: حركة القوميين العرب، منشورات الاتحاد، دارالطليعة، بيروت، 1974.

12. بيضون جميل: شحادة الناطور، عكاشة علي، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د.ب، 1991.

13. التل عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المكتب الإسلامي، عمان- الأردن، 1981.

14. توماس إدوارد لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1963.

15. جبوري هيثم محي الدين: أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، العدد3، مجلد 23، جامعة العلوم الإنسانية، بابل- العراق، 2015.

16. جحا شفيق: الحركة العربية السرية، ط1، جامعة الكتاب الأحمر 1935- 1945، دار الفرات- بيروت، 2004.

17. جراز رجب، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1840-1909، د.ط، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970.

18. جميل سيار: تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1997.

19. حران تاج السر أحمد: التطور الفكر القومي العرب من خلال العلاقات العربية التركية (1908-1914م)، د.ط، مجد بغداد، العراق، 1983.

20. حرب محمد، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842-1918م، ط1، دار القلم، دمشق، 1990.

21. حسين محمد محمد: الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.

22. الحميدي سعد ثامر: الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية، في الربع الأول من القرن 20، ط1، وزارة الثقافة والتراث القطرية، الدوحة، 2011.

23. حوراني ألبرت: تاريخ الشعوب العربية، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، 1997.

24. الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية لنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الرواي، السعودية، 2000.

25. داغر أسعد خليل، ثورة العرب (مقدماتها، اسبابها-،نتائجها)، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

26. الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، ط3، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 1986.

27. الرافعي عبد الرحمن: تاريخ الحركة القومية العربية وتطور نظام الحكم في مصر، ج1، د.ط، دار المعارف، القاهرة- مصر،1981.

28. الرافعي عبد الرحمن: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج3، عصر محمد علي، ط1، مطبعة النهضة لشارع عبد العزيز بمصر، 1930،

29. زبير سلطان قدوري، العسكريون والثورة العربية الكبرى، سلسلة الدراسات 12، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2008.

30. زرزور عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999.

31. زين الدين نور: نشوء القومية العربية معد دراسة تاريخية في العلاقات العربي التركية، دار النهار، ط4، بيروت، 1986.

32. الشلق أحمد زكرياء: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

33. شويري يوسف: القومية العربية والدولة في الوطن العربي، نظرة تاريخية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

34. طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2008.

35. طلاس العماد مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والتوجيه والنشر، دمشق، 1987، ص: 100.

36. الظاهر عبد الباري محمد، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، مكتبة الناشر- الفيوم، د.ط، د.ت.

37. عبد القادر محمد خير: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة القضية العربية في خمسين عاما 1875 – 1925، ط1، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي، الأزهر، 1985.

38. عطا الله الجمل شوقي، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2007.

39. العظم رفيق، مجموعة آثار رفيق العظم، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1965.

40. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516-1966، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

41. عودة محمد عبد الله: إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ت.

42. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

43. لوتسكي فلادمير: تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط8، دار الفرابي، لبنان- بيروت، 1985.

44. محافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1919م- الاتجاهات الدينية والسياسية والاتجاهات الاجتماعية والعلمية، ط1، أهلية النشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1982.

45. محمد عبد الله عودة، وإبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1979.

46. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول الدولة العثمانية، ط2، دار الشرق، بيروت- مصر، 1993.

47. معاليقي منذر: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د.ط، دار اقرأ، بيروت-لبنان، د.ت.

48. معطي علي: علي معطي: تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية (1908-1918م)، د.ط، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د.ت.

49. منسي محمود حسن صالح: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب، 1978.

50. الندوي أبو الحسن علي الحسين: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط1، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة، 2009.

51. هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، لبنان، 2012.

52. هرتز فردريك: القومية في السياسة والتاريخ، تع: عبد الحميد أحمد، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011.

53. ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة كعيبان، الرياض، 1996.

54. يحي جلال: المدخل إلى العالم العربي الحديث، د.ط، دار المعارف، مصر، 1965.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف،القاهرة، مادة (ق.و.م)، د.ت.

2. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، د.ط، القاهرة، د.ت .

3. عطية أحمد، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة، القاهرة، د.ت.

4. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، د.ت، ج4.

5. أبادي مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز: القاموس المحيط، د.ط، د.ت.

6. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014.

7. الموسوعة العربية العالمية 3: مؤسسة عمل الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999.

رابعا- الرسائل والمجلات والبحوث

1. الريماوي سهيلة، صفحات من تاريخ الجمعيان في بلا الشام 1908-1918م حزب اللامركزية الإدارية العثماني، الجامعة الأردنية.

2. السباعي فوزي: الجمعيات القومية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني- مقاربة نقدية، المجلد 15، العدد55، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، 2022.

3. الشرعة إبراهيم فاغور: نجيب عازوري ومشروعه العربي في بداية القرن 20، بحوث ودراسات مهداة إلى على محافظة،، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2007.

4. الطريفي طلال بن خالد، سياسة الإتحاد والترقي تجاه العرب خلال الانقلاب العثماني 1326هـ-1908م، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 79، ع 7، أكتوبر 2019.

خامسا: الكتب الأجنبية

- ALDINGTON - RICHARD , Lawrence l'Imposteur, Traduit de I 'Anglais Par GILLEBERTE MARCHEFAY ET COMPAGNINS, Paris , 1954.

- Kedourie, E, (ed) Nationalism in Asia and Arica, (london, 1971).

سادسا: المواقع الالكترونية

1. https://www.facebook.com/naseershaher/photos/a.1252681
2. https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات: -

شكر وعرفان	
مقدمة	أ- و
الفصل الأول: نشأة القومية العربية وتطورها	**5 – 27**
المبحث الأول: مفهوم القومية العربية	05
المبحث الثاني: طرق انتقال القومية العربية	10
المبحث الثالث: أهم الجمعيات القومية قبل 1908م	18
الفصل الثاني: حكم الاتحاديين والتعايش العربي التركي (1908 –1914م)	**29 – 54**
المبحث الأول: القوميون الأتراك وثورة 1908م	29
المبحث الثاني: الاستبشار بالدستور والتعايش بين القوميتين العربية والتركية (1908-1912م)	34
المبحث الثالث: التنافر العربي التركي وتشكيل الجمعيات العربية العلنية والسرية (1912-1914م)	38
الفصـــل الثالث: التصادم بين القوميتين العربية والتركية (1914-1918م)	**60 – 86**
المبحث الأول: أثر الحرب العالمية الأولى وسياسة "أحمد جمال باشا" في الصِّدام بين القوميتين.	60
المبحث الثاني: اتصالات القوميون العرب والتحضير للثورة	68
المبحث الثالث: الصدام بين القوميتين العربية والتركية وإعلان	77

فهرس المحتويات: -

الثورة 1916م	
خاتمة	86
ملحق	88
قائمة المصادر والمراجع	/
فهرس المحتويات	/
ملخص	/

الملخص:

تناولت هذه الدراسة سياسة السلطة العثمانية التي مثلتها حكومة الاتحاد والترقي اتجاه الحركة القومية العربية (1908-1918م)، هذه الحركة التي نشأت كنتيجة لتلاقي عدّة عوامل داخلية وخارجية عاشها العرب خلال مرحلة ضعف الدولة العثمانية لهاية القرن 19م؛ بالخصوص في عهد السلطان "عبد الحميد" وتجلي ذلك بظهور جمعيات سرية بدأت كغيرها من الحركات القومية بإحياء التراث الأدبي والتاريخي، ويمكن اعتبار سنة 1908م سنة مفصلية، وبوصول جمعية "الإتحاد والترقي" إلى الحكم علق القوميون العرب الأمل على الاتحاديين الذين بدأت علاقتهم بتعايش قصير اطمأن فيه القوميون إلى جدوى الحكم الدستوري؛ فطالبوا بالإصلاح وأظهروا الاستعداد للاندماج مع العثمانيين في ظل النظام الجديد. ولّما استشعروا خطر صهر قوميتهم في بوتقة الطورانية العنصرية طالبوا باللامركزية في حكم ولاياتهم العربية. لكن قرارات الاتحاديين الرافضة لهذا التوجه شكلت فصلاً أوقد نيران الصِّدام بين الطرفين. وجاءت سياسة "جمال باشا" وإعدامات قادة النهضة لتحدث قطيعة تامة، وجهت العرب نحو العمل على الاستقلال بالتعاون مع "الشريف حسين" ولجأ الطرفان للتحالف مع بريطانيا لتفجير الثورة العربية التي خطّت أولى سطور الكيان العربي المستقل عن الدولة العثمانية، وفي المقابل فتحت الباب لصراع جديد في المنطقة وتغلغل القوى الاستعمارية الأوربية دون قصد.

الكلمات المفتاحية: القوميون، عبد الحميد، الاتحاد والترقي، التعايش، التصادم.

Abstract:

This study has tackled the policy of the Ottomans authority which was presented by the government of Union and Progress towards the Arab national movement (1908-1918). This movement was established as a result to several internal and external factors that the Arabs experienced during the period of weakness of the Ottoman Empire at the end of the 19 th century. Especially during the rign of Sultan Abdel Hamid. It was clearly presented in the emergence of secret associations which started to revive the literary and historical heritage.In 1908, The association for Union and Progress reached the rign, the Arab Nationalists pinned their hopes on the Unionists who showed a short coexistence in their relationship.The Nationalists reassured the feasibility of constitutional ruling.So, they demanded for reform and showed willingness to integrate with the Ottomans under the new regime.When the Nationalists sensed the danger of melting their nationalism into the racist Turanism,they demanded decentralization in the governance of their Arab states .However, the Unionists rejected this orientation which led to a conflict with the Nationalists.

The policy of Djamel Bacha and the executions of the leaders of the renaissance led to a complete break. It directed the Arabs towards achieving the independence in cooperation with Sharif Hussein.The two sides resorted to alliance with Britain to set off th Arab revolution which shaped the Arab entity endipendent of the oppressive Ottoman rule and gave the apportunity to a new struggle in the area.

Key words:

The Nationalists, Abdel Hamid , Union and Progress, coexistence, conflict.

فهرس المحتويات: -

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموسم الجامعي : 2023/2022

الموضوع: المرتزقون العرب والسلطة العثمانية من التعايش إلى التصادم (1908-1918م)

إعداد الطلبة:
1- ضريف مبارك رقم التسجيل: 21976457296
2- رقم التسجيل:
القسم: التاريخ الشعبة: علوم إ. ج. التخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر
إشراف: بن قبي عيسى الرتبة: بروفيسور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات التراقية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمداولة والتقييم

موافقة وإمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

فهرس المحتويات: -

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والعلاقات الخارجية بقطبية
الرقم: /2023

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
External Relations

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) اسفله :

السيد(ة): ضريف مباركة

الصفة(طالب، استاذ،باحث، باكلوريا): ماستر

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200334657

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن بلدية: بلدية تعاونية الخضراء

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 219745727 6

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(ماكرة الليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: القوميون العرب والسلطة العثمانية

من التعايش إلى التصادم (1908-1918م)

اصرح بشرفي بالتقيد التام بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 06 جوان 2023

امضاء المعني (ة):

المرجع القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها